

معرفة الله

و

خطته

للإنسان

الكتيب 1

اقرأ بدقة الإرشادات التالية قبل أن تبدأ الدراسة

تحتوي هذه الدراسة على 25 درس. لكل درس عنوان وهو يتألف من عدة أقسام. لإكمال هذا الدراسة ليس من الضروري الحياة على كتاب مقدس، لأن كل النصوص اللازمة مذكورة ضمن الدروس. الأذكار الكتابية مأخوذة من الترجمة المسماة بـ "كتاب الحياة". ستجدها مكتوبة بخط مائل وموضوعة بين مزدوجتين، متبوعة بأسماء مراجعها بين قوسين. لنساعدكم على فهم المرجع، نعطي المثالين التاليين: (تك 1. 3، 4) يعني التكوين، الإصحاح 1، الآيتان 3 و4. (تك 1. 26-28) يعني التكوين، الإصحاح 1، الآيات من 26 إلى 28. كل نص غير مكتوب بخط مائل ولكن متبوع بمرجع بين قوسين هو تفسير أو ملخص لنص كتابي.

ينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين كبيرين هما العهد القديم والعهد الجديد ويحتوي على 66 كتابا. 29 منهم مذكورون في هذه الدراسة. حتى نسهل في التحرير، اختصرنا أسماء 14 كتابا تعدد ذكرهم. هاهي قائمة هذه الكتب مع أسمائها المختصرة:

التكوين: تك	صموئيل الأول: 1 صم	الإنجيل كما دونه متى: مت
الخروج: خر	صموئيل الثاني: 2 صم	الرسالة إلى مؤمني روما: رو
العدد: عد	المزامير: مز	الرسالة إلى العبرانيين: عب
يشوع: يش	إشعياء: إش	الرؤيا: رؤ
القضاة: قض	ملاخي: مل	

الكلمات المتبوعة بـ * مشروحة في آخر القسم.

الدرس 1

الله، الكتاب المقدس والخليقة

الله والكتاب المقدس

الله هو مصدر كل وجود وكل حياة. هو يعتني بخليقته وبمخلوقاته. أراد أن يعرفه البشر ضمن علاقة شخصية معه. قرر أن يعرف بنفسه من خلال كلمته المكتوبة: الكتاب المقدس حيث يعلن أيضا عن خطته لنا، نحن البشر. لقد أوجد على الأقل ستة وثلاثين شخصا ليكتبوا كلمته بوحى إلهي. البعض منهم كانوا معاصرين لبعضهم البعض ولكن لا يتعارفون بالضرورة. بين موسى كاتب الخمس كتب الأوائل من الكتاب المقدس ويوحنا كاتب آخرهم مرت مدة 1400 سنة. مع ذلك فالموضوع المركزي للسته وستين كتابا الذين يؤلفون الكتاب المقدس يبقى نفسه. كل هذا، ألا يجعل من الكتاب المقدس كتابا يختلف عن أي كتاب آخر! إضافة إلى هذا فالكتاب المقدس، كلمة الله الحقيقية، لا يحتوي على أي خطأ أو تناقض ويساعد كل الأشخاص على وجه الأرض أن يعرفوا الله، خطته لنا، مشيئته لحياتنا ومصيرنا بعد الوفاة. هو يساعدنا لفهم أكثر مصدر الشيطان والشر في العالم ويعلمنا عدة أشياء أخرى أيضا!....

خصائص الله

يعلن لنا الكتاب المقدس عن ستة خصائص أساسية يتميز بها الله. الخاصية هي صفة يتميز بها شخص ما.

الله مستقيم: أنه طاهر، بار، قدوس، بدون خطيئة. هو صالح وكل ما يصنعه صالح.

الله قدير: يستطيع كل شيء، لا شيء مستحيل بالنسبة له.

الله عليم: هو مصدر كل معرفة، يعرف مسبقا كل أعمالنا، كلامنا وحتى أفكارنا.

الله هو مصدر النعمة (النعمة هي هدية، رضى غير مستحق): هكذا فحبه غير شرطي. هو رحيم، رؤوف، مليء بالحنان، لطيف، محسن.

الله يبغض الخطيئة: هو لا يخطئ أبدا. سيحكم على كل خطيئة ويعاقب كل خاطئ.

الله أمين: لا يتخلى عنا أبدا. يحقق دائما كلمته سواء كانت وعدا أو تحذيرا. ما يقوله يتحقق آجلا أو عاجلا.

مصدر الشر

إذا كان الله صالحا وقديرا، فمن أين أتى الشر الموجود في العالم؟ هناك قصص في الكتاب المقدس توجهننا لمعرفة مصدر الشر الموجود في العالم: لقد حصل تمرد في وسط الملائكة. كان الشيطان في بادئ الأمر ملاكا من بين الآلاف الذين خلقهم الله، كلهم صالحون طبعاً. لكنه تكبر وحاول أن يكون أكبر من الله. ملائكة آخرون انضموا إليه في صف التمرد وأصبحوا ألد أعداء الله وكل خليقته. لكن مصدر كبرياء الشيطان وهؤلاء الملائكة يبقى مجهولا. الملائكة الذين اختاروا أن يتبعوا الشيطان أصبحوا يدعون بعد ذلك بالشياطين.

الخليقة

التكوين، أول الكتب الستة وستين الذين يؤلفون الكتاب المقدس، يروي مصدر العالم، الجنس البشري، الخطيئة، مصدر الحياة العائلية، الحضارة، الأمم، الشعب العبراني، الخ. كلمة "التكوين" تعني "مصدر". يرد أيضا في كتاب التكوين وعد الله بالإنقاذ من الخطيئة. كتاب التكوين يروي لنا على الأقل ألفي سنة من التاريخ.

يبدأ ب: "في البدء، الله..." (تك 1. 1) الله موجود منذ الأزل. لم يكن هناك زمن أبدا لم يوجد الله فيه. لا أحد خلقه. هو قبل كل شيء. إنه، فقط! يواصل النص "في البدء، خلق الله السماوات والأرض" (تك 1. 1) خلقهم إذن من العدم. "أمر الله: ليكن نور. فصار نور. ورأى الله النور فاستحسنه" (تك 1. 3، 4) خلق الله كل شيء بكلمته. قال فصار. هكذا خلق الله في خمسة أيام النور، المياه في الأعلى والمياه في الأسفل، الأرض، الخضرة، النباتات، الحيوانات المائية، الطيور. "وباركها الله قائلا: انتج، وتكاثر، واملائي مياه البحار. ولتتكاثر الطيور فوق الأرض" (تك 1. 22). في اليوم السادس خلق الحيوانات البرية، "ثم قال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا، كمثالنا... فخلق الله الإنسان على صورته... ذكرا وأنثى خلقهم. وباركهم الله قائلا لهم: اثمروا وتكاثروا واملأوا الأرض وأخضعوها. وتسلبوا على سمك البحر، وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يتحرك على وجه الأرض" (تك 1. 26-28). بكلمة "أخضع" أراد الله أن يعني "اعتني ب، أدر" أو "اهتم ب" وليس "اضطهد" كما نفسرها نحن اليوم.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 2

الخطيئة وعواقبها

في البداية كان كل شيء كاملا

الله يعتني بخليقته. هو لم يخلق ببساطة أشياء جميلة ليركها لمصيرها. إنه مصدر النعمة، يحب كل ما يصنعه ويعتني به. خلق الرجل والمرأة على صورته (تك 1. 26، 27). هذا لا يعني تشابها جسديا، لأن الله روح. البشر هم الوحيدين الذين لديهم القدرة ليكونوا مثل الله في طبيعته، بمعنى أن يكون لديهم بعضا من خصائصه (الدرس 1) وبعضا من ميزاته: القدرة على التفكير، التعليل، نسج علاقات، الالتزام بمسؤوليات، الاختيار. لقد أعطى الله لهم روح حياة كانت في وحدة مع روحه. وحدة الروح مع الله تعني أنه كانت هناك علاقة كاملة ومتناسقة بينه وبين البشر. كانت علاقة حب متبادلة. العلاقة بين الرجل والمرأة كانت أيضا في غاية الانسجام. أعطى الله لهم مسؤولية إدارة الأرض والاعتناء بكل الحيوانات فكان لحياتهم معنى. وإذا كان الله يزودهم بكل ما يحتاجون إليه ليعيشوا، علموا أنهم كانوا في أمان ومقبولين من الله.

الإصحاح الثاني من التكوين يستأنف قصة الخلق بتفاصيل أخرى. "وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليفلحها ويعتني بها" (تك 2. 15). الجنة كانت كاملة، لم يكن ينمو فيها أي عشب ضار وكان العمل فيها ممتعا. "وأمر الرب الإله آدم قائلا: كل ما تشاء من جميع أشجار الجنة، ولكن إياك أن تأكل من شجرة معرفة الخير والشر لأنك حين تأكل منها

حتما تموت" (تك 2. 16، 17). هذا الأمر يدل على أن الله لا يفرض نفسه وأن الإنسان ليس شخصا آليا أو لعبة. لقد خلق كائنا حرا ومسؤولا عن اختياراته.

"ثم قال الرب الإله: ليس مستحسننا أن يبقى آدم وحيدا. سأصنع له معينا مشابها له... فأوقع الرب الإله آدم في نوم عميق، ثم تناول ضلعا من أضلاعه وسد مكانها باللحم، وعمل من هذه الضلع امرأة أحضرها إلى آدم... وكان آدم وامرأته عريانين، ولم يعترهما الخجل" (تك 2. 18، 21، 22، 25)

الكمال ينكسر بالخطيئة

الشیطان، عدو الله، دخل في الحية. "وكانت الحية أمكر وحوش البرية التي صنعها الرب الإله، فسألت المرأة: أحمقا أمركما الله أن لا تأكلا من جميع شجر الجنة؟ فأجابت المرأة: يمكننا أن نأكل من ثمر الجنة كلها، ماعدا ثمر الشجرة التي في وسطها، فقد قال الله: لا تأكلا منه ولا تلمساه لكي لا تموتا. فقالت الحية للمرأة: لن تموتا، بل إن الله يعرف أنه حين تأكلان من ثمر هذه الشجرة تنفتح أعينكما فتصيران مثله، قادرين على التمييز بين الخير والشر" (تك 3. 1-5) الحية ناقضت كلام الله وكذبت. المرأة أغويت. "وعندما شاهدت المرأة أن الشجرة لذيذة للأكل وشهية للعيون، ومثيرة للنظر قطعت من ثمرها وأكلت، ثم أعطت زوجها أيضا فأكل معها" (تك 3. 6). الرجل الذي تلقى الأمر من الله كان مسؤولا بنقله لزوجته. كان يتوجب عليه أن يرد على الحية. إذن هو قصر في مسؤوليته. كلاهما صدق كلام الحية عوضا عن كلام الله. عدم تصديق كلام الله هو بالفعل عمل تمرد مصدره الكبرياء. هذا أمر خطير في نظر الله. العواقب أتت بسرعة: أدرك الرجل والمرأة خطيئتهما وذهبتا. عريهما، رمز البراءة، احتاج إلى الستر. استبدلت البراءة بالذنب والعار. حاولا أن يسترا نفسيهما بأوراق التين (تك 3. 7). لكن العلاقة الكاملة مع الله انكسرت. لقد شعرا أيضا بالخوف من الله وحاولا الاختفاء. هذه المعصية الأولى، أظهر الرجل والمرأة أن حبهما لله كان ضعيفا وأنها أرادا أن يكونا مستقلين عن خالقهما. لكن رغم ضعفهما بقي حب الله لهما ثابتا. الله مصدر النعمة شرع في البحث عنهما. (تك 3. 8، 9).

الله يعاقب الخطيئة ويعطي وعدا

الله هو مصدر النعمة ولكنه أيضا عادل. إنه يبعض الخطيئة. يتوجب عليه إذن أن يعاقب عمل تمرد آدم وحواء. في البداية الله يعاقب الحية: "فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت... على بطنك تسعين، ومن التراب تأكلين طول حياتك، وأثير عداوة دائمة بينك وبين المرأة، وكذلك بين نسليكما. هو يسحق رأسك وأنت تلدغين عقبه" (تك 3. 14، 15). هذا الحكم على الحية يحتوي في نفس الوقت وعدا لآدم وحواء. لأن الله يقول هنا أنه حتى وإن أصبح الشيطان ونسل حواء من الآن فصاعدا أعداء، سيأتي يوم ينتصر فيه أحد ذرية المرأة على الشيطان. الله يعاقب أيضا آدم وحواء: ابتداء من ذلك الوقت، أصبح عمل الرجل شاقا بسبب أرض يابسة ومغطاة بالأشواك؛ قال الله للمرأة أنها ستتألم خلال حملها وأثناء ولادتها؛ فسدت العلاقة بين الرجل والمرأة، بدأ الرجل يسيطر على المرأة؛ كلاهما سيعرفان الموت الجسدي ويعودان إلى التراب من حيث أخذوا. أحدث الله موت حيوان بري ليستر عري آدم وحواء بجلده. كان هذا أول رمز في الكتاب المقدس لضحية الفداء. قال الله: "ها الإنسان قد صار كواحد منا، يميز بين الخير والشر. وقد يمد يده ويتناول من شجرة الحياة ويأكل، فيحيا إلى الأبد. فأخرجه من جنة عدن ليفلح الأرض التي أخذ من ترابها... وأقام ملائكة الكروبيم وسيفا ناريا متقلبا شرقي الجنة لحراسة الطريق المفضية إلى شجرة الحياة" (تك 3. 22-24)

بسبب خطيئة آدم وحواء المسماة بالخطيئة الأصلية، أصبح كل البشر يلدون بطبيعة خاطئة ولهذا يقتربون الخطايا. بعد انكسار وحدة الروح مع الله، أصبحنا كلنا نلد موتى روحيا. المرض، الشيخوخة وبعدها الموت الجسدي هم جزء من الحياة. ولكن الموت هو بالتأكيد العقوبة الأكثر مأساوية للإنسان المخلوق بصورة الله.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس.

الدرس 3

قايين وهابيل

مراجعة خصائص الله

الدرس 1

الله قدير: لقد خلق كل شيء من العدم بكلمته. قال فصار.
الله مستقيم: كل ما خلقه كان كاملا. الإصحاح الأول من التكوين يردد كثيرا: "ورأى الله ذلك فاستحسنه". بما أن الله كامل، فصنعه أيضا كامل.
الله مصدر النعمة: يعيل بكل ما يلزم لهنا الرجل والمرأة.

الدرس 2

الله مصدر النعمة: يهتم بخليقته. لا يتوقف عن محبة الرجل والمرأة رغم خطيئتهما؛ يستر عارهما ويقدم الوعد بواحد من نسلهما سينتصر على الشيطان.
الله عليم: كان يعلم مسبقا أن الرجل والمرأة سيخطئان وكان يعلم أين سيختبئان.
الله أمين: يحقق كلمته: وعدا أو تحذيرا. قال أن الإنسان سيموت إذا أكل من الشجرة المحرمة وحقق قوله. الله ليس مستبدا أو متقلبا.

الله يغض الخطيئة: رغم انه كلي القدرة، إلا انه لا يتدخل لمنع مخلوقه من أن ترتكب الخطيئة، لأنه خلقها مسؤولة وحررة في اختيارها. لكنه حكم وعاقب الحية وأيضاً الرجل والمرأة لأنهم الثلاثة كانوا مذنبين.
الله مستقيم: إنه قدوس (يعني بدون خطيئة) إذن ينفصل عن الخاطئين بطرده للرجل والمرأة من حضوره. وحدة الروح بين الله ومخلوقه انكسرت. الرجل، المرأة وكل ذريتهما أصبحوا في حالة موت روحي.

في كل محاضراتنا، بعض من خصائص الله ستبدو بوضوح. حاول أن تكشفها.

قايين وهابيل

"وعاشر آدم حواء زوجته فحبلت، وولدت قايين إذ قالت: اقتنيت رجلا من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل، وكان هابيل راعيا للغنم. أما قايين فقد عمل في فلاحة الأرض. وحدث بعد مرور أيام أن قدم قايين من ثمار الأرض قربانا للرب، وقدم هابيل أيضا من خيرة أبكار غنمه وأسمنها. فتقبل الرب قربان هابيل ورضي عنه. لكنه لم يتقبل قربان قايين ولم

يرض عنه. فاغتناظ قايين جدا وتجهم وجهه كمدا. فسأل الرب قايين: لماذا اغتظت؟ لماذا تجهم وجهك؟ لو أحسنت في تصرفك ألا يشرق وجهك فرحاً؟ وإن لم تحسن التصرف، فعند الباب خطيئة تنتظرك، تشوق أن تتسلط عليك، لكن يجب أن تتحكم فيها.

وعاد قايين يتظاهر بالود لأخيه هابيل. وحدث إذ كانا معا في الحقل أن قايين هجم على أخيه هابيل وقتله. وسأل الرب قايين: أين أخوك هابيل؟ فأجاب: لا أعرف. هل أنا حارس لأخي؟ فقال الرب له: ماذا فعلت؟ إن صوت دم أخيك يصرخ إلي من الأرض. فمئذ الآن، تحل عليك لعنة الأرض التي فتحت فاهها وابتلعت دم أخيك الذي سفكته يدك. عندما تفلحها لن تعطيك خبزها، وتكون شريدا وطريدا في الأرض. فقال قايين للرب: عقوبتي أعظم من أن تحتمل. ها أنت اليوم قد طردتني عن وجه الأرض، ومن أمام حضرتك أختفي، وأكون شريدا طريدا في الأرض، ويقتلني كل من يجدي. فقال الرب له: سأعاقب كل من يقتلك بسبعة أضعاف العقوبة التي عاقبتك بها. ووسم الرب قايين بعلامة تحظر على من يلقاه اغتياله. وهكذا خرج قايين من حضرة الرب وسكن في أرض نود شرقي عدن. (تك 4. 1-16)

تذكروا أنه في البداية كان آدم وحواء بدون خطيئة ولكنهما أصبحا خاطئين. لهذا فولداهما المولودان خارج حنة عدن (رمز الكمال والطهارة) خاطئين أيضا وفي غير وحدة الروح مع الله. لكنهما رغم ذلك يؤمنان بالله وقد تلقيا بدون شك من طرف والديهما مفهوم عبادة الله، عبادة عبرا عنها بتقديم جزء من محصوليهما قربانا لله لحمده على إحسانه. لكن الله لم يرض عن تقدمه قايين. هذا لا يعني أبدا أن ثمار الأرض غير مقبولة، لأن الله هو الذي خلق الأرض وثمار الأرض جزء من خليقته. غير أن نية قلب قايين هي التي جعلت قربانه غير مقبول. مهما قدمنا لله، إذا لم يكن حافزا صحيحا، فالقربان لا يصح أيضا. الله يرى في قلب الإنسان. العهد الجديد (الجزء الثاني من الكتاب المقدس) يقدم لنا دليلا بخصوص قايين. لنقرأ: "بالإيمان، قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من تلك التي قدمها قايين. وعلى ذلك الأساس، شهد الله بأن هابيل بار، إذ قبل التقدمه التي قربها له..." (عب 11. 4). الكلمة الجوهرية هنا هي "إيمان". الإيمان بشخص يعني الوثوق به. هابيل كان يثق بالله، كان يحبه. الله مستقيم: قبل تقدمه هابيل ورفض تقدمه قايين المعطاة لجرد الطقوس أو للقيام بعمل صالح لأنه خيل له أن ذاك ما توجب فعله. إيمان هابيل استحسنت تقدمته عند الله لكن تدين قايين لم يعجبه. إضافة إلى هذا فقايين لا يشعر مطلقا بالمسؤولية تجاه أخيه ولا يريد التوبة. الله مستقيم: يطرد قايين من الأرض الخصبية.

قايين مزج بين رفض قربانه ورفض شخصه. لكن الله لم يرفضه. الله هو مصدر النعمة: جاء يبحث عنه ليحذره من الخطيئة. مع هذا بقي قايين مستاء وغيورا. هذه الغيرة لم تبرح أن تتحول إلى كراهية لأخيه. ما إن نشأت هذه الخطيئة بدون سيطرة عليها حتى أدت إلى القتل. قايين لا يعتبر نفسه مسؤولا على أخيه الأصغر ولا ييدي أي ندم على قتله. الله مصدر النعمة: يعد بحماية قايين ووسمه بعلامة.

كان الله قد وعد آدم وحواء بذرية. أصبحت هذه الآن معرضة للطعن. لكن الله يفى بوعوده. لنقرأ: "وعاشر آدم زوجته حواء مرة أخرى فأنجبت له ابنا أسمته شيثا إذ قالت: قد عوضني الله نسلا آخر بدلا عن هابيل الذي قتله قايين" (تك 4. 25). الذرية تبقى مضمونة رغم جريمة القتل.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 4

الله يبعث الطوفان على الأرض

من آدم إلى نوح

يقول الكتاب المقدس: "وقد خلقه ذكرا وأنثى. ويوم خلقه، باركه وسماه آدم. كان عمر آدم مائة وثلاثين سنة عندما أنجب ولدا كشبهه ومثاله، وسماه شيثا. وعاش آدم بعد مولد شيث ثماني مئة سنة، وولد له بنون وبنات. ومات آدم وله من العمر تسع مئة وثلاثون سنة" (تك 5. 2-5).

بارك الله آدم وحواء بأن رزقهم بعدة أطفال. أولا، بشيث الذي عوض هابيل لامتداد النسل، ثم بآخريين. بكل تأكيد، كلهم خلقوا على صورة الله. ولكنهم كلهم أيضا ورثوا الطبيعة الخاطئة عن والديهم. الحكم الذي نطق به الله (تك 2. 17) تحقق. آدم، بعدما مات روحيا، ولم يعد في وحدة الروح مع الله، يموت جسديا. جسمه يعود إلى التراب كما سبق أن قال الله. شيث بدوره يتنجب ولدا. نص التكوين يواصل بسلسلة من الذرية. بعد عدة أجيال نجد نوحا الذي أنجب ثلاثة أولاد: سام، حام ويافث. كان الشر قد ازداد في العالم. "ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور فكر قلبه يتسم دائما بالإثم، فعرا قلبه الأسف والحزن لأنه خلق الإنسان. وقال الرب: أحمو الإنسان الذي خلقته عن وجه الأرض مع سائر الناس والحيوانات والزواحف وطيور السماء، لأني حزنت أني خلقته. أما نوح فقد حظي برضى الرب... كان نوح صالحا كاملا في زمانه، وسار نوح مع الله" (تك 6. 5-9).

الحزن الذي شعر به الله حتى إلى حد ندمه على خلق الإنسان وقراره بأن يحوّه عن وجه الأرض يدل على مقدار قداسته. الله يغض الخطيئة ولا يستطيع أن يتقبلها. كم كان مؤسف الوصول إلى هذا الحد.

فلك نوح

لا ننسى أن الله أعطى وعدا: من نسل حواء سيأتي من ينتصر على الشيطان (تك 3. 15). نعلم أن الله يحقق وعده. الله هو الذي سيبادر بإهداء طريق خلاص للذرية. حتى نوح، رجل صالح كامل، لا يستطيع شيئا من نفسه ليخلص. "فقال الله لنوح: قد أرفقت نهاية البشر جميعا أمامي، لأنهم ملأوا الأرض ظلما. لذلك سأبيدهم مع الأرض. ابن لك فلكا من خشب السرو" (تك 6. 13، 14). يواصل النص بكل التفاصيل حول شكل وحجم الباكهة المسماة بالفلك. قال الله لنوح: "فها أنا أغرق الأرض بطوفان من المياه لأبيد كل كائن حي فيها من تحت السماء. كل ما على الأرض لا بد أن يموت. ولكني سأقيم معك عهدا، فتدخل أنت مع بنيك وامراتك ونساء بنيك إلى الفلك" (تك 6. 17، 18). أمر الله نوح أن يدخل في الفلك ذكرا وأنثى من كل صنف من أصناف الحيوانات والطيور وأن يدخل طعاما. تصور دهشة نوح أمام أمر كهذا. لا مطر ولا حتى غيمة، لا بحر ولا حتى نهر. ورغم ذلك، صدق نوح كلمة الله، وثق به وأطاع. هذا هو رجل الإيمان. لا بد أن الكثير استهزأ منه خلال الـ 120 سنة التي استغرقها لبناء الفلك. الله مصدر كل نعمة: أنه محبة. حبه يمتد إلى جميع الناس على السواء وبدون شرط. يرد في مقطع من العهد الجديد (1 تيموثاوس 2. 4) أن الله يريد لجميع الناس أن يخلصوا. كان نوح ينذرهم من غضب الله النابع من استقامته ويدعوهم للتوبة. لكنهم صموا أذانهم واستهانوا بكلمة الرب ونعمته: الله هو المخلص لكنه لا يخلص من يرفض نعمته.

طلب الله من نوح أن يأخذ أيضا في الفلك سبع أزواج من كل الحيوانات وطيورا طاهرة. سنرى فيما بعد ما سيفعل بهم نوح. ثم قال الله: "فلبي بعد سبعة أيام أمطر على الأرض أربعين يوما، ليلا ونهارا، فأحمو عن وجه الأرض كل مخلوق حي... وكان عمر نوح ست مئة سنة عندما حدث طوفان الماء على الأرض... في ذلك اليوم الذي بدأ فيه الطوفان دخل نوح

وزوجته وأبنائه سام وحام ويافت وزوجاتهم الثلاث إلى الفلك. ودخل معهم أيضا من الوحوش .. كل حسب أصنافها...". (تك 7. 4، 6، 13، 14). "ثم أغلق الرب عليه باب الفلك" (تك 7. 16). تكاثرت المياه وطفا الفلك فوقها. كل الكائنات الحية غرقت ما عدا تلك التي دخلت في الفلك. كان عدد الذين آمنوا بكلمة الله ثمانية فقط.

تقدمة نوح وميثاق الله

بعد أربعين نهارا وأربعين ليلا من المطر جفف الله الأرض. مرت سنة كاملة قبل أن يخف كل شيء. "وخطب الله نوحا قائلا: اخرج من الفلك أنت وامراتك وبنوك ونساء بنيك معك، وأخرج كل ما معك من الكائنات الحية، من طيور وبهائم وكل ما يزحف على الأرض لتتوالد وتتكاثر على الأرض" (تك 8. 15-17). "وبني نوح مذبحا للرب ثم اختار بعضا من جميع البهائم والطيور الطاهرة وقرنها محرقات* على المذبح. فتقبلها الرب برضى، وقال في نفسه: لن ألعن الأرض مرة أخرى من أجل الإنسان، لأن أهواء قلب الإنسان شريرة منذ حدثته ولن أقدم على إهلاك كل شيء كما فعلت. وتكون كل أيام الأرض مواسم زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل، لن تبطل أبدا. وبارك الله نوحا وأبنائه قائلا لهم: اثمروا وتكاثروا واملأوا الأرض... وليكن كل حي متحرك طعاما لكم، فتأكلون كل شيء كما تأكلون البقول الخضراء التي أعطيتكم" (تك 8. 20-9. 1، 3). تقدمه نوح هذه كانت بالتأكيد تعبير شكر لله.

"وقال الرب: وهذه هي علامة الميثاق الأبدي الذي أقيم بيني وبينكم وبين المخلوقات الحية التي معكم: أضع قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض. فيكون عندما أخيم بالسحاب فوق الأرض، وتظهر القوس، أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل المخلوقات الحية من ذوات الجسد، فلا تتحول المياه إلى طوفان يبيد كل حياة" (تك 9. 12-15). "أما أبناء نوح الذين خرجوا معه من الفلك فكانوا: ساما وحاما ويافت. وحام هو أبو الكنعانيين. هؤلاء كانوا أبناء نوح الثلاثة الذين تفرعت منهم شعوب الأرض كلها" (تك 9. 18، 19).

* محرقة : تضحية حيث تلتهم النار تقريبا التضحية كلها.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 5

برج بابل

مراجعة

في الأربع دروس السابقة تعلمنا حقائق كثيرة عن شخص الله ووجدنا ستة خصائص أساسية: الله مستقيم: هو طاهر، بار، قدوس (هذه الكلمة الأخيرة تعني "معزول"، ما يتوافق مع "معزول عن كل خطيئة")؛ الله قدير: يستطيع كل شيء، لا شيء مستحيل بالنسبة له؛ الله عليم: هو مصدر كل معرفة، يعرف حتى مسبقا كل أفكارنا، كلماتنا، أفعالنا؛ الله هو مصدر النعمة: إنه محبة، رحيم، رؤوف، مليء بالحنان، لطيف، ومحسن. يجب علينا أن نفهم جيدا المعنى الكتابي لكلمة النعمة. عندما يهب لنا الله نعمته، فهو يعطينا شيئا لا نستحقه: مثلا حبه، غفرانه. الله يفيض الخطيئة: لا يرتكب الخطيئة أبدا بل سيحكم على كل خاطئ ويعاقب كل خطيئة. الغفران لا يمنح إلا لمن يندم فعلا على خطيئته، يتخلى عنها ويثق بالله. العقاب

سيترى على كل شخص يرفض نعمة الله بظنه أن بعمله الشخصي يرضي الله. أي أن الإنسان لا يستطيع أن يحصل على الغفران بأعماله الصالحة فقط. الله أمين: يفي بكل وعوده. يحققها آجلاً أو عاجلاً ولا يتخلى عنا أبداً.

لنستخرج الآن بعض الأمثلة من القصص السابقة تذكرنا بخصائص الله.

في الدرس 1 رأينا أن الله قدير: خلق كل شيء من العدم بمجده كلمته: قال الله فصار الشيء. خلق الرجل من التراب والمرأة من ضلع الرجل. رأينا أيضاً أن الله يبغض الخطيئة: لم يتقبل عصيان الشيطان والملائكة الذين اتبعوه: الكبرياء هو بالتأكيد أحد الخطايا الأكثر انتشاراً.

في الدرس 2 رأينا أن الله عليم: كان يعلم أن آدم وحواء سيعصيان. كان يعلم أين كانا مختبئين. بعدها رأينا أن الله مستقيم: طرد آدم وحواء من حضوره المقدس. لا يستطيع تحمل أي خاطئ في حضرته. لكننا رأينا أن الله مصدر النعمة: ستر عار خطيئتهما بجلد حيوان. إنه أول رمز لتضحية الفداء في الكتاب المقدس: كان يجب أن يموت آدم وحواء لكن حيواناً مات في مكانهما.

في الدرسين 3 و 4 رأينا أن الله يفي بوعوده: رزق آدم وحواء بولد آخر. من هذا الولد، شيت، أتى نوح الذي بدوره أنجب أولاداً ومنهم أكملت السلالة الموعودة.

كانت هذه، بعض الأمثلة التي تستطيع تذكرها بإعادة قراءة الدروس. الآن سنرى مرحلة أخرى مهمة في تاريخ الإنسانية: بناء برج بابل.

الإنسان الخاطيء

"وبارك الله نوحاً وأبناءه قائلاً لهم: اثمروا وتكاثروا واملأوا الأرض" (تك 9. 1). كانت لأبناء نوح ذرية عديدة، البشر اثمروا وتكاثروا. كانوا جميعاً ينطقون بلغة واحدة. كان الكل يفهم كلام الكل، ومن جديد الكبرياء، هذه الخطيئة الماكدة والمدمرة دفعت البشر لأن يحسبوا أنفسهم مهمين ومقتردين، إلى حد أن أرادوا أن يكونوا أهم وأقوى من الله وأن لا يكونوا له مديونين. يا للجنون! يا للكبرياء! هذه طبيعة الإنسان. يقول الكتاب المقدس: "واذ ارتحلوا شرقاً وجدوا سهلاً في أرض شنعار فاستوطنوا هناك. فقال بعضهم لبعض: هيا نصنع طوباً مشوياً أحسن شيء. فاستبدلوا الحجارة بالطوب، والطين بالزفت. ثم قالوا: هيا نشيد لأنفسنا مدينة وبرجاً يبلغ رأسه السماء، فنخلد لنا اسماً لئلا ننسى على وجه الأرض كلها" (تك 11. 2-4).

هل لاحظت الكبرياء في كلامهم؟ يريدون الوصول إلى السماء حيث يظنون وجود مسكن الله. يريدون أن يعملوا لأنفسهم اسماً يجعلهم مهمين في نظر ذريتهم. لا يريدون طاعة الله الذي قال لهم أن ينتشروا في الأرض.

لكن من هو القدير، البشر أم الله؟ الله قدير و يبغض الخطيئة. إضافة إلى هذا فالله عليم: كان يعلم بدقة ماذا كان يريد البشر أن يعملوا. "ونزل الرب ليشهد المدينة والبرج الذين شرع بنو البشر في بنائهما. فقال الرب: إن كانوا، كشعب واحد ينطقون بلغة واحدة، قد عملوا هذا منذ أول الأمر، فلن بمنع إذن عليهم أي شيء عزموا على فعله. هيا ننزل إليهم ونبلبل لسانهم، حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض. وهكذا شتتهم الرب من هناك على سطح الأرض كلها، فكفوا عن بناء المدينة، لذلك سميت المدينة "بابل" لأن الرب بلبل لسان أهل كل الأرض، وبالتالي شتتهم من هناك في أرجاء الأرض كلها" (تك 11. 5-9).

ذرية نوح

كانت ذرية سام، حام ويافث أبناء نوح عديدة كثيرا. أحد أبناء حام كان يدعى كنعانا. أقام قسم من ذريته في بلاد كنعان، بلد سنسمع عنه الكثير فيما بعد. ذرية سام أيضا انتشرت. جزء منها أقام في أور الكلدانيين. الكثير من هؤلاء الشعوب سرعيا ما نسوا الله. أصبحوا وثنيين، يعني أنهم بدؤوا في عبادة الآلهة الباطلة، الأوثان مثل الحيوانات، الشمس، القمر والنجوم. عوضا عن عبادة الخالق، بدأ البشر يعبدون الخليفة. كانوا يسجدون أمام هذه الأوثان، يقدمون لها تضحيات ويعملون كل الأشياء الشنيعة في نظر الله الإله. لكن هذه الآلهة لم تكن تحبهم أبدا وكانت عاجزة عن حبهم.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 6

الله يختار أبرام

وعد الله

من 4000 سنة ترك رجل يدعى تارح مسقط رأسه في المشرق ومضى مع سائر عائلته إلى بلاد كنعان في شرق البحر الأبيض المتوسط. ولكن ما إن وصلوا إلى حاران حتى استقروا فيها. أبرام ابن تارح، زوجته ساراي وابن أخيه لوط كانوا يرافقون تارح. مات هذا الأخير فأصبح أبرام رب العائلة. بعد ذلك، أعطى الله لأبرام أمرا غريبا مع وعد رائع: "...اترك أرضك وعشيرتك وبيت أبيك واذهب إلى الأرض التي أريك، فأجعل منك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة لكثيرين" (تك 12، 1، 2). واصل الله: "وأبارك مباركيك وألعن لاعنيك، وتبارك فيك جميع أمم الأرض" (تك 12، 3).

كان والد أبرام وثنيا، يعني أنه كان يعبد الكثير من الآلهة. ومن المحتمل أن أبرام نفسه لم يكن بعد يعرف الله معرفة حقيقية وعميقة. لكنه أطاع الله وبدون طرح أسئلة، ترك عائلته وذهب مع ساراي ولوط. أخذ معه أيضا كل خدامه وممتلكاته. أبرام لم يكن يعلم إلى أين سيذهب، غير أنه كان يثق بالله ليريه هذا البلد الموعود. والأغرب من هذا أن ساراي كانت عاقرا ولم يكن لأبرام أي طفل. كيف إذن سيكون له نسل؟ كان يبلغ من العمر 75 سنة وساراي 65. لكن الله كان قد أعطى وعدا أن أحدا من ذرية المرأة سينتصر على الشيطان. هذا الشخص سيكون من ذرية أبرام، النازل من سام، ابن نوح، النازل من شيث، ابن حواء. أراد الله أن يجعل من أبرام أمة كبيرة وهكذا يحقق خطته بفداء الإنسانية من الخطيئة.

أبرام يذهب إلى مصر

عندما وصل أبرام إلى كنعان عمت هناك جماعة فقرّر التزول إلى مصر، مع أن الله كان جديرا كليا بحماية أبرام وعائلته خلال جماعة. هذا القرار أوشك أن يكون حتميا لأبرام: كانت ساراي امرأة جميلة وكان أبرام يخشى من أن يشتهيها المصريون، فيأخذونها ويقتلونه. كذب عليهم إذن وقدم ساراي على أنها شقيقته. هي كانت بالفعل شقيقته إذ كان لهما نفس الأب. مع ذلك فخديعة أبرام كانت تشكل خطيئة. فعلا، أخذت ساراي إلى بيت فرعون ملك مصر. فأصاب الله فرعون وأهل بيته

بأضرار كبيرة من أجل ساراي. اشتد غضب فرعون فطرد أبرام وزوجته وكل ما له وعادوا كلهم من مصر إلى كنعان. بعد إقامته في مصر، خرج أبرام غنيا بالمواشي والفضة والذهب، لكن هذا الغنى تسبب في نزاع بين رعاته ورعاة لوط، لأن المنطقة لم تكن تسع لبقاياها سويا. حتى يتجنب الخصام مع ابن أخيه، عرض أبرام على لوط أن يختار المكان الذي يريد أن يسكن فيه فاختار لوط سهل الأردن وكان سهلا ريانا وخصبا مع مدينتي سدوم وعمورة. لكن سكان هاتين المدينتين كانوا أشرا وخطاة جدا.

عهد الله مع أبرام

أما أبرام، فاستقر في كنعان. قال له الله: "ارفع عينيك وتلفت حولك من الموضع الذي أنت فيه، شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، فإن هذه الأرض التي تراها، سأعطيها لك ولذريتك إلى الأبد. وسأجعل نسلك كتراب الأرض، فإن استطاع أحد أن يحصي تراب الأرض بقدر أنشد أن يحصي نسلك" (تك 13. 14-16). مع أنه لم يكن بعد لأبرام طفل!

ذات يوم خاطب الله أبرام مجددا، فأجابه أبرام: "أيها السيد الرب أي خير فيما تعطيني وأنا من غير عقب ووارث بيتي هو أليعازر الدمشقي؟ وقال أبرام أيضا: إنك لم تعطيني نسلا، وهاهو عبد مولود في بيتي يكون وارثي. فأجابه الرب: لن يكون هذا لك ورثا، بل الذي يخرج من صلبك يكون ورثك. وأخرجته الرب إلى الخارج وقال: انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت ذلك. ثم قال له: هكذا يكون نسلك. فأمن بالرب فحسبه له برا" (تك 15. 2-6). صدق أبرام كلام الله فحسب له ذلك برا. هذا يدل على أن ما يهتم الله هو إيمان الشخص وليست نواياه الحسنة أو مجهوداته الشخصية لفعل ما هو صائب. "في ذلك اليوم عقد الله ميثاقا مع أبرام" (تك 15. 18). عادة، الميثاق هو عقد اتفاق مع التزام متبادل من مختلف الأطراف المتعاقدة. لكن بشأن هذا الميثاق بين الله وأبرام، فالله وحده يأخذ المبادرة ويلتزم بوعود تجاه أبرام. هذه مرة أخرى علامة على نعمة الله. ثم قال الله لأبرام: "تيقن أن نسلك سيغرب في أرض ليست لهم، فيستعبدهم أهلها ويذلونهم أربع مئة سنة. ولكنني سأدين تلك الأمة التي استعبدهم، ثم بعد ذلك يخرجون بأموال طائلة" (تك 15. 13، 14).

تأخر وعد الله من أن يتحقق. بعد عشرة سنوات من الانتظار، ابتكر أبرام وساراي "طريقة" لتحقيق وعد الله، كأن الله يحتاج مساعدة الإنسان لتحقيق وعده! قالت ساراي لأبرام: "هو ذا الرب قد حرمني من الولادة، فادخل عليها لعلي أرزق منها بنين. فسمع أبرام لكلام زوجته...أخذت ساراي جاريتها المصرية هاجر وأعطتها لرجلها أبرام لتكون زوجة له. فعاش هاجر فحبلت منه" (تك 16. 2-4). هذه الخطوة أصبحت بعد ذلك مصدرا للعديد من المشاكل، إذ نتج عن ذلك أن هاجر امتلأت كبرياء واحتقرت مولاتها. أصيبت ساراي بالغيرة وطردت جاريتها. فهربت هاجر إلى الصحراء حيث ظهر لها ملاك وقال لها أن تعود لمولاتها وتتواضع أمامها. وأعطى لها أيضا الوعد بأن يكثر نسل ولدها.

العهد يتأكد

لكن إسماعيل ابن هاجر لم يكن ابن الموعد والله لم ينس وعده. "وعندما كان أبرام في التاسعة والتسعين من عمره، ظهر له الرب قائلا: أنا هو الله القدير. سر أمامي وكن كاملا، فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثر نسلك جدا. فسقط أبرام على وجهه، فخاطبه الله قائلا: ها أنا أقطع لك عهدي، فتكون أبا الأمم كثيرة. ولن يدعى اسمك بعد الآن أبرام (ومعناه الأب الرفيع) بل يكون اسمك إبراهيم (ومعناه أب الجمهور) لأنني أجعلك أبا الجمهور من الأمم؛ وأصيرك مثمرا جدا، وأجعل أمما تنفر منك، ويخرج من نسلك ملوك. وأقيم عهدي الأبدى بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك جيلا بعد جيل، فأكون إلهك ولنسلك من بعدك" (تك 17. 1-7). وعد الله أيضا أبرام وذريته بكل بلاد كنعان وقال له أن يختن كل الذكور. الختان كان علامة العهد بين الله وإبراهيم. "وقال الرب لإبراهيم: أما ساراي زوجتك فلا تدعوها ساراي (ومعناه أميري) بعد الآن،

بل يكون اسمها سارة (ومعناه أميرة). وأباركها وأعطيك ابنا منها. سأباركها وأجعلها أما لشعوب، ومنها يتحدّر ملوك أمم" (تك 17. 15، 16). تكلم الله مرة أخرى وقال: "...إن سارة زوجتك هي التي تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق. وأقيم عهدي معه ومع ذريته من بعده عهدا أبديا. أما إسماعيل، فقد استجبت لطلبتيك من أجله. سأباركه حقا، وأجعله مثمرا، وأكثر ذريته جدا فيكون أبا لاثني عشر رئيسا، ويصبح أمة كبيرة. غير أن عهدي أبرمه مع إسحاق الذي تنجبه لك سارة في مثل هذا الوقت من السنة القادمة" (تك 17. 19-21).

آية للحفظ: تكوين 15. 6 "آمن أبرام بالرب فحسبه له برا".

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

لا تعاود إرسال هذا الكتيب لنا بل احتفظ به جيدا لأنك ستحتاج إليه لباقي دراستك

معرفة الله

و

خطته

للإنسان

الكتيب 2

الدرس 7

سدوم وعمورة

مراجعة

"آمن أبرام بالرب فحسبه له برا" (تك 15. 6)

تذكر الوعد الذي قطعه الله في حنة عدن. قال أن أحدا من ذرية المرأة سيأتي ويسحق رأس الحية. يعني أن شخصا سيحطم سلطة الخطيئة، أي سلطة الشيطان على البشرية. رزق الله المرأة بولد اسمه شيث، لتمتد الذرية بعد مقتل هابيل. شيث هو الذي سيمد الذرية ونوح أحد أفراد السبط ينجو من الطوفان بفضل إيمانه بالله فقط. بعد ذلك يأتي إبراهيم، رجل ولد في عائلة لا تعرف حقا الرب الإله. لكن الله اختاره ليمد النسل، إذ كانت لله خطة للبشرية والله هو الذي يختار طريقة تحقيقها. الله يظهر مرة أخرى لأبرام ويوعده بأن يكثر ذريته رغم أن أبرام وزوجته ساراي مسنين وليس لديهما أطفال. آمن أبرام بالله فحسب له ذلك برا. أصبح أبرام بذلك حقا رجل الله، ليس بسبب تدينه أو لتقدمات الذبائح الحيوانية وطعنا ليس من أجل نواياه الحسنة ولكن فقط بفضل إيمانه، يعني ثقته بالله. إبراهيم كان رجلا خاطيء مثل كل البشر. سرى في الدرس 8 كيف سيظهر إبراهيم إيمانه بالعمل. الإيمان هو الشيء الوحيد المهم بالنسبة لله. ثقة إبراهيم تظهر في طاعة كلام الله. الوقت يمر ولكن وعد الله يتأخر عن أن يتحقق. أبرام وساراي يقرران إذن "مساعدة" الله. هذا الاختيار السيئ سيسبب نزاع بين أهل البيت مع طرد الجارية هاجر وهي حامل بمن ليس هو ابن الموعد. عندما بلغ أبرام التاسع والتسعين من العمر، ظهر له الله مجددا بفضل نعمته وأقام معه عهدا. سيكون له ولد في السنة التالية ويعده الله بإقامة عهده مع هذا الولد الذي سيدعى إسحاقا.

إبراهيم يتلقى زيارة

"ثم ظهر الرب لإبراهيم وهو جالس عند بلوطات ممرا وقت اشتداد حر النهار، فرفع عينيه وإذا به يرى ثلاثة رجال مائلين لديه. فأسرع لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال: يا سيدي، إن كنت قد حظيت برضاك فلا تعبر عن عبدك" (تك 18. 1-3) يستقبل إبراهيم الرجال الثلاثة بكل الكرم الذي تتميز به الضيافة الشرقية. يغسلون أرجلهم، يرتاحون، ثم يأكلون ويشربون جيدا. زيادة على هذا يأتون برسالة مهمة لإبراهيم. "فقال: إني أرجع إليك في مثل هذا الوقت من السنة القادمة فتكون سارة آتت قد ولدت لك ابنا. وكانت سارة وراءه، عند باب الخيمة، فسمعت حديثه. وكان إبراهيم وسارة عجوزين طاعنين جدا في السن وقد تجاوزت سارة سن اليأس. فضحكت سارة في نفسها قائلة: أبعد أن فني عمري وأصبح زوجي شيخا يكون لي هذا التمتع؟ فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة قائلة: أحقا ألد ابنا وقد بلغت سن الشيخوخة؟ أيتعذر على الرب شيء؟ سأرجع إليك في مثل هذا الوقت من السنة القادمة فتكون سارة قد أنجبت ابنا. فخافت سارة وأنكرت قائلة: لم أضحك. فقال: لا، بل ضحكت" (تك 18. 10-15) الله يعلم كل شيء عنا، حتى ما نفعله سرا. لا شيء يخفى عليه. لكن الكتاب المقدس يقول: "وبالإيمان أيضا، نالت سارة زوجة إبراهيم قدرة على الإنجاب، فولدت ابنا مع أنها كانت قد حاوزت سن الحمل. وذلك لأنها آمنت بأن الله، الذي وعدها بذلك، لا بد أن يحقق وعده" (عب 11. 11)

لدى الله رسالة ثانية لإبراهيم. يحدثه عن قراره بتدمير سدوم وعمورة لأن أهلها من كبار الخاطئين وأشد الأشرار. تبدأ الآن لعبة مساومة بين إبراهيم والله تظهر صبر ونعمة الله تجاه إبراهيم ولكن أيضا تجاه هؤلاء الأشرار سكان تلك البلدين. "وانطلق الرجلان من هناك نحو سدوم، وبقي إبراهيم مائلا أمام الرب. فاقترب إبراهيم وقال: أهلك البار مع الأثيم؟ لو وجد في المدينة خمسون بارا... فقال الرب: إن وجدت في سدوم خمسين بارا فإنني أصفح عن المكان كله من أجلهم" (تك 18: 22، 23، 24، 26). يتشجع إبراهيم إذن ويجدد التماسه فيطلب من الله أن يصفح عن المدينة لأجل خمس وأربعين بارا يوجدون فيها ثم لأجل أربعين وهكذا حتى نال إبراهيم من الله ألا يدمر المدينة إذا وجد فيها فقط عشرة أبرار. يا للحديث العجيب بين هذا الرجل والرب الإله! لكن الله لم يجد ولو عشرة أبرار بين سكان تلك المدينتين.

دمار سدوم وعمورة

تذكر أن لوط ابن أخ إبراهيم اختار أن يسكن في السهل واستقر في مدينة سدوم. "وأقبل الملاكين على سدوم عند المساء. وكان لوط جالسا عند باب سدوم، فما إن رآهما حتى نهض لاستقبالهما، وسجد بروحه إلى الأرض، وقال: يا سيدي، انزلا في بيت عبدكما لتقضيا ليلتكما، واغسلا أرجلكما، وفي الصباح الباكر تمضيان في طريقكما" (تك 19: 1-2). في البداية لم يقبل الرجلان* المكوث في بيت لوط لأنهما جاءا لتدمير المدينة. لكنه لما ألح عليهما، دخلا عنده وأكلا. بعدها حدث شيء سيئ جدا، شيء أثبت أن سكان تلك البلدة كانوا أشرارا. "...حاصر رجال مدينة سدوم من أحداث وشيوخ، البيت، ونادوا لوطا: أين الرجلان اللذان استضفتكما الليلة؟ أخرجهما إلينا لنضاجعهما" (تك 19: 4-5). رفض لوط أن يحدث هذا الشيء المشين لضيفيه وتوسل الرجال أن يغيروا رأيهم ويأخذوا بدلا عن الضيفين بنتيه اللتين كانتا مخطوبتين وبعد عذارى. لا بد أن هذا القرار يبدو بشعا وصادما، لكن لوطا لم يستوعب أن يعامل ضيفاه وهما تحت حمايته بهذا الشكل. حاول هؤلاء الأشرار الدخول إلى بيت لوط على الرغم منه. "غير أن الرجلين مدا أيديهما واجتذبا لوطا إلى داخل البيت، وأغلقا الباب. ثم ضربا الرجل، صغيرهم وكبيرهم، الواقفين أمام باب البيت بالعمى، فعجزوا عن العثور على الباب. وقال الرجلان للوط: ألك أقرباء في هذه المدينة؟ أصهار وأبناء وبنات أو أي شخص آخر يمت إليك بصلة؟ أخرجهم من هنا، لأننا عازمان على تدمير هذا المكان، إذ أن صراخ الشكوى من شره قد تعاضم أمام الرب، فأرسلنا الرب لتدمره" (تك 19: 10-13). كما ترى، لم يوجد حتى عشر أبرار في هذه المدينة. "فمضى لوط وخاطب أصهاره أزواج بناته، قائلا: هيا. قوموا واخرجوا من هذا المكان، لأن الرب سيدمر هذه المدينة. فبدا كمنزح في أعين أصهاره. وما إن أطل الفجر حتى طفق الملكان يلحان على لوط قائلا: هيا نهض وخذ زوجتك وابنتيك اللتين هنا، لنلا نملك بلثم المدينة. وإذ توانى لوط، أمسك الرجلان بيده وأيدي زوجته وابنتيه وقاداهم إلى خارج المدينة، لأن الرب أشفق عليهم. وما إن أخرجاهم بعيدا حتى قال أحد الملاكين: انج بحياتك. لا تلتفت ورائك ولا تتوقف في كل منطقة السهل. اهرب إلى الجبل لنلا نملك" (تك 19: 14-17). يطلب لوط معروفا آخر لأنه يخشى ألا يصل إلى الجبل قبل وقوع الكارثة. يقبل الرجلان أن يدخل لوط إلى مدينة صغيرة تدعى صوغر ويعدان بعدم تدمير هذه المدينة. "وما إن أشرقت الشمس على الأرض حتى كان لوط قد دخل إلى صوغر، فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا، من عنده من السماء. وقلب تلك المدن والسكان فيها، والسهل المحيط بها وكل مرزوعات الأرض. وتلفتت زوجة لوط السائرة خلفه ورائها، فتحولت إلى عمود من الملح" (تك 19: 23-26). عدم إيمان أصهار لوط وندم زوجته على ترك المدينة الشريرة كان قضائيا لهم.

* غالبا ما يستعمل الكتاب المقدس كلمة "رجل" للتعبير عن ملاك، إذ يمثّل هذا الأخير في هيئة رجل ليحقق مشيئة الله.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 8

إبراهيم يضحى بإسحاق

ميلاد ابن الموعد

نعلم أن إحدى خصائص الله هي أنه يفي بوعوده. لهذا نستطيع الوثوق به لأننا نعلم أنه لا يكذب ويحقق دائما ما يقول. هو يريد أن يفي البشر أيضا بوعودهم لكي يكونوا مثله جديرين بالثقة. لكننا نعلم أن الإنسان خاطيء ولا يلتزم دائما بقوله. أما الله فيلتزم بقوله حتى وإن وجب الانتظار طويلا قبل رؤية وعوده تتحقق. إبراهيم وسارة انتظرا 25 سنة منذ أن ظهر لهما الله قائلا: "فأجعل منك أمة كبيرة... وتبارك فيك جميع أمم الأرض" (تك 12. 2-3)، إلى اليوم الذي تحقق فيه الوعد: "وافتقد الرب سارة كما قال، وأنجز لها ما وعد به. فحبلت سارة وولدت لإبراهيم في شيخوخته ابنا، في الوقت الذي عينه الله له. فدعا إبراهيم ابنه الذي أنجبته له سارة "إسحاق". وختنته في اليوم الثامن بموجب أمر الله. وكان إبراهيم قد بلغ المئة من عمره عندما ولد له إسحاق" (تك 21. 1-5)

طرد هاجر وإسماعيل

يبدو أن الأمور تسير جيدا فالنسل الموعد سيستمر لكن الكتاب المقدس يروي لنا مرة أخرى حادثة بخصوص العلاقات المتوترة بين سارة وهاجر وإسماعيل ابن هاجر. "وكبر إسحاق وفطم. فأقام إبراهيم في يوم فطامه مأدبة عظيمة. ورأت سارة أن ابن هاجر المصرية الذي أنجبته لإبراهيم يسخر من ابنها إسحاق، فقالت لإبراهيم: طرد هذه الجارية وابنها، فإن ابن الجارية لن يرث مع ابني إسحاق. فقبح هذا القول في نفس إبراهيم من أجل ابنه. فقال الله له: لا يسوء في نفسك أمر الصبي أو أمر جاريته، واسمع لكلام سارة في كل ما تشير به عليك لأنه بإسحاق يدعى لك نسل. وسأقيم من ابن الجارية أمة أيضا لأنه من ذريته" (تك 21. 8-13) بعدما أدرك إبراهيم أن الوارث هو إسحاق وليس إسماعيل، وليتجنب المزيد من الخصام بين أهل بيته، طرد هاجر وابنها ومعهما قربة ماء وخبز. ولكن حدث في الصحراء أن ضاعت هاجر ونفذ الماء. فصارت هي وابنها في خطر الموت. لما بكى هاجر أمام الله، قال لها ملاك الله: "ما الذي يزعجك يا هاجر؟ لا تخافي، لأن الله قد سمع بكاء الصبي من حيث هو ملقى. قومي واحملي الصبي، وتشبهي به لأنني سأجعله أمة عظيمة. ثم فتح عينيه فأبصرت بئر ماء، فذهبت ومألت القربة وسقت الصبي. وكان الله مع الصبي فكبر، وسكن في صحراء فاران، وبرع في رمي القوس. واتخذت له أمه زوجة من مصر" (تك 21. 17-21)

امتحان إبراهيم

نعلم أن الله يفي بوعوده. ألم يعد بأن أحدا من الذرية سيأتي ويسحق رأس الحية؟ ألم يعد إبراهيم بذرية أكثر عددا من نجوم السماء؟ ألم يعد سارة بولد وأخبرها بأن ملوك أمم سيتحدرون منها؟ ألم يكن مولد إسحاق معجزة نظرا لسن سارة وكونها عاقرا؟ مع هذا فالله سيطلب الآن شيئا غريبا من إبراهيم: "وبعد هذا امتحن الله إبراهيم، فناداه: يا إبراهيم، فأجابه: ليبيك. فقال له: خذ ابنك وحيدك، إسحاق الذي تحبه، وانطلق إلى أرض المريا وقدمه محرقة على أحد الجبال الذي أهديك إليه" (تك 22. 1-2). تذكر قصة الطوفان (الدرس 4) حيث قدم نوح تضحية لله (تك 8. 20). لكن هذه التضحية لم تكن بشرية. يقول الكتاب المقدس بوضوح أن التضحية البشرية تعتبر رجسا. لنذكر أن إبراهيم كان أبا لولدين: إسماعيل وإسحاق. كان يحب كليهما. لكن إسحاق كان فريدا لكونه ابن الموعد، إذن ابن خاص. وهاهو الله يطلب من إبراهيم أن

يقتل الولد الذي انتظر مولده مدة خمس وعشرين سنة. فما أمر الذرية الموعودة إذن؟ الكلمات الأولى للنص الكتابي تساعدنا على الفهم: "امتنحن الله إبراهيم"

لا يخبرنا الكتاب المقدس عن إحساس إبراهيم إزاء أمر الله هذا، لكنه يقول: "فاستيقظ إبراهيم مبكرا في الصباح التالي، وأسرج حماره، وأخذ اثنين من غلماناه، وابنه إسحاق. وجهز حطبا لمحرقة، وانطلق ماضيا إلى الموضع الذي قال له الله عنه. وفي اليوم الثالث تطلع إبراهيم فشاهد المكان من بعيد، فقال إبراهيم لغلاميه: امكثا هنا مع الحمارة، ريثما أعود أنا والصبي إلى هناك لتعبد لله ثم نعود إليكما" (تك 22. 3-5). لا ننس أن إبراهيم كان رجلا مؤمنا. كانت لديه ثقة مطلقة بالله ولهذا أطاعه دون تردد. يخبرنا نص في العهد الجديد عن موقف إبراهيم: "وبالإيمان، إبراهيم أيضا، لما امتحنه الله، قدم إسحاق ابنه. فإنه، إذ قبل وعود الله، قدم ابنه الوحيد ذبيحة، مع أن الله قال له: بإسحاق سوف يكون لك نسل يحمل اسمك! فقد آمن إبراهيم بأن الله قادر على إقامة إسحاق من الموت. والواقع أن إبراهيم استعاد ابنه من الموت، على سبيل المثال أو الرمز" (عب 11. 17-19). ألم يقل لغلماناه: "نعود إليكما؟" لكن القصة تستمر: "فحمل إبراهيم إسحاق حطب المحرقة، وأخذ هو بيده النار والسكين وذهبا كلاهما معا. وقال إسحاق لإبراهيم أبيه: يا أبي. فأجابه: نعم يا بني. فسأله: هاهي النار والحطب، ولكن أين حروف المحرقة؟ فرد عليه إبراهيم: إن الله يدبر لنفسه الحروف للمحرقة يا ابني" (تك 22. 6-8). مهم أن نذكر أن إسحاق يحمل الحطب الذي سيضحي به عليه. يبدو أيضا أنه في البداية لم يشك أنه هو الضحية. هل نستطيع أن نستخلص إذن أن إبراهيم مع أنه مستعد للتضحية بولده وفقا لمشئته الله يظن أن الله على الرغم من كل شيء سيدبر بديلا عن ابنه؟

"ولما بلغا الموضع الذي أشار إليه الله شديد إبراهيم مذبحا هناك، ونضد الحطب، ثم أوثق إسحاق ابنه ووضعته على المذبح فوق الحطب. ومد إبراهيم يده وتناول السكين ليذبح ابنه. فناداه ملاك الرب من السماء قائلا: إبراهيم، إبراهيم. فأجاب: نعم. فقال: لا تمد يدك إلى الصبي ولا توقع به ضرا لأنني علمت أنك تخاف الله ولم تمنع ابنك وحيدك عني. وإذا تطلع إبراهيم حوله رأى خلفه كبشا قد علق بفروع أشجار الغابة، فذهب وأحضره وأصعده محرقة عوضا عن ابنه" (تك 22. 9-13). لقد كنت تعلم بالتأكيد ما هو أساسي في هذا النص. لكن هل كنت تعرف التفاصيل؟ لنلخص: إبراهيم لم يشك ولو للحظة بالله (أعلنه الله بارا بسبب إيمانه). يعتقد أن الله سيدبر بديلا لابنه وإن مات هذا الأخير فالله سيقممه. الأمر يخص إسحاق، ابن الموعود بالذرية، إسحاق يحمل بنفسه الحطب الذي سيضحي به عليه. هو شاب يبلغ حوالي العشرين من العمر؛ يستطيع المقاومة والتغلب على الشيخ والده. لكنه لا يقاوم. إنه راض. يضحى بحياته إن كانت تلك مشيئة الله. مفهوم البديل جلي في هذه القصة. "ودعا إبراهيم اسم ذلك المكان 'يهوه يرأه' ومعناه الرب يدبر. ولذلك يقال حتى اليوم: 'في جبل الرب الإله يرى'" (تك 22. 14)

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 9

العهد مع إسحاق

شباب يعقوب

مراجعة

في بداية الخلق كان كل شيء كاملاً. كان الوثام يسود العلاقة بين الله والإنسان. لكن ما إن أخطأ آدم وحواء ضد الله، حتى انكسرت وحدة الروح بينهم. أصبح آدم وحواء خطاة طبيعتهم فسدت كلياً. انتقل هذا الفساد إلى ذريتهم. نجد الدليل على ذلك في قصص عديدة من بينها قصة قايين وهابيل، الطوفان، برج بابل. لكن الله، بفضل نعمته وحب، لم يتخل عن الإنسان. هذا الأخير سيتحمل عواقب الخطيئة بما فيها عاقبة الموت التي تعتبر أشد العواقب. لكن الله وعد بأحد من ذرية المرأة سينتصر على الشر. لن يستعيد الإنسان وحدة الروح مع الله بالأعمال مهما كانت صالحة. يقول الكتاب المقدس أن إبراهيم آمن بالله ولهذا السبب حسبه الله باراً. هذا يعني أنه بالإيمان بكلمة الله فقط يتبرر الإنسان ويستعيد وحدة الروح مع خالقه. عقد الله عهداً مع إبراهيم: سيكون إلهه وإله ذريته ويكون إبراهيم أباً لجمهور كبير ويكون هذا الأخير شعب الله. من خلال هذه الذرية ستبَارك جميع أمم الأرض لأن الشخص الموعود الذي سينتصر على الشيطان يتحدر منها.

زواج إسحاق

"وعاشت سارة مئة وسبعاً وعشرين سنة. ثم ماتت سارة في قرية أربع، أي حبرون، في أرض كنعان" (تك 23. 1-2) "وشاخ إبراهيم وتقدم به العمر. وبارك الرب إبراهيم في كل شيء. وقال إبراهيم لرئيس عبده: ...أستحلفك بالرب إله السماء والأرض أن لا تأخذ لابني زوجة من بنات الكنعانيين الذين أنا مقيم في وسطهم. بل تمضي إلى بلدي وإلى عشيرتي، وتأخذ زوجة لابني إسحاق" (تك 24. 1-4) لم يرد إبراهيم زوجة وثنية لابنه (وثني يعني لا يؤمن بالرب الإله) الكنعانيون كانوا من نسل حام الابن الثاني لنوح، شعب لعنه الله بسبب خطيئة خاصة بحام ترد قصتها في تكوين 9. 20-29)

أخذ خدام إبراهيم عشرة جمال وذهب ومعه التفويض الكامل للتصرف بكل أملاك سيده. "وقام وانطلق إلى آرام النهرين إلى مدينة ناحور. وهناك أناخ الجمال خارج المدينة عند بئر الماء وقت المساء، في موعد خروج المستقيات من النساء، وقال: أيها الرب إله سيدي إبراهيم، أتوسل إليك أن تيسر أمري اليوم وتسدي معروفاً لسيدي إبراهيم. ها أنا واقف عند بئر الماء حيث تقبل بنات أهل المدينة. فليكن أن الفتاة التي أقول لها: ضعي جرتك لأشرب منها، فتجيب: اشرب وأنا أسقي جمالك أيضاً، تكون هي التي اخترتها لعبدك إسحاق. وبذلك أدرك أنك أسديت معروفاً لسيدي" (تك 24. 10-14) هذه الصلاة الموجهة لله تُظهر تواضع الخادم، حبه لسيده إبراهيم ورغبته في أخذ أحسن زوجة لإسحاق ولكنها تُظهر أيضاً أن أحسن طريقة لمباشرة زواج هي الوثوق بالله.

استجاب الله لهذه الصلاة. امرأة شابة تدعى رفقة، ابنة ابن أخ إبراهيم، بتوئيل، ابن ناحور، شقيق إبراهيم، أتت تستقي الماء في تلك اللحظة. تصرفت تماماً حسب صلاة الخادم فعلم أنها هي من اختارها الله. أخذته إلى شقيقها لابان الذي استضافه لقضاء الليلة. عرض الخادم طلب إبراهيم وسرد كيف أن الله استجاب لصلاته أمام البئر. وافقت العائلة على ترك رفقة تذهب مع هذا الرجل. "فدعيا رفقة وسألاها: أتذهبين مع هذا الرجل؟ فأجبت: أذهب. فصرفوا رفقة أختهم..." (تك 24. 58، 59) عندما عاد الخادم مع رفقة إلى كنعان، كان إسحاق بجانب البئر. "ثم حدث العبد إسحاق بكل الأمور التي قام بها. فأدخل إسحاق رفقة إلى خيمة أمه سارة، وتزوجها وأحبها وتعزى بها عن موت أمه" (تك 24. 66، 67)

ميلاد يعقوب

كان إسحاق في الأربعين من عمره عندما تزوج رفقة. "وصلى إسحاق إلى الرب من أجل امرأته لأنها كانت عاقرا، فاستجاب له الرب...وعندما اكتملت أيامها لتلد إذا في أحشائها توأمان. فخرج الأول مكسوا بالشعر وكأنه يرتدي فروة حمراء، فدعوه عيسو. ثم خرج أخوه ويده قابضة على عقب عيسو فدعوه يعقوب. وكان إسحاق في الستين من عمره عندما أنجبتهما له رفقة" (تك 25، 21، 24-26). مهم أن نذكر أن إسحاق مثل إبراهيم تزوج امرأة عاقرا. مرة أخرى أثبت الله إحسانه، أمانته وكامل قدرته. جعل من رفقة امرأة قادرة على الإنجاب. انتظر إسحاق 20 سنة لرؤية صلاته تُستجاب. أخيرا أنجبت له رفقة ولدين. اسم عيسو يعني "وبر" واسم يعقوب يعني "عقب" أو "غشاش"، "مزيج"

تجديد الله لوعده

ظهر الله لإسحاق مرتين: "وحدث في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم، فارتحل إسحاق إلى مدينة جرار حيث أبيمالك ملك الفلسطينيين. فظهر له الرب قائلا: لا تمض إلى مصر، بل امكث في الأرض التي أعينها لك. أقم في هذه الأرض فأكون معك وأباركك، لأنني أعطيت لك ولذريتك جميع هذه الأرض وفاء بقسمي الذي أقسمت لإبراهيم أبيك. وأكثر ذريتك كنعجوم السماء وأهبها جميع هذه البلاد. وتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تك 26، 1-4) "فتجلى له الرب في تلك الليلة وقال: أنا هو إله إبراهيم أبيك. لا تخف لأني معك وأباركك وأكثر ذريتك من أجل عبدي إبراهيم" (تك 26، 24) الله يفي بوعدده. العهد بهذا الشكل قد تأكد. كل الشعوب وكل الأمم ستبارك بفضل نسل إسحاق.

حيلة يعقوب

"وكبر الولدان، فأصبح عيسو صيدا ماهرا ورجل برية، بينما كان يعقوب رجلا هادئا يقيم في الخيام. وأحب إسحاق عيسو لأنه كان يأكل من صيده، اما رفقة فقد أحببت يعقوب" (تك 25، 27، 28). ستكون لهذا التحيز آثار حسيمة على مستقبل العائلة. "وذات مرة عاد عيسو من الحقل مرهقا فوجد يعقوب قد طبخ طعاما، فقال غيسو ليعقوب: أطعمني من هذا الطبخ الأحمر لأنني جائع جدا. لهذا دعي عيسو بأدوم (الأشقر). فقال يعقوب: يعني أولا امتيازات بكوريتك. فقال عيسو: أنا لابد مانت، فأني نفع لي من بكوريتي؟ فأجابه يعقوب: احلف لي أولا. فحلف له، وباع امتيازات بكوريته ليعقوب. عندئذ أعطى يعقوب عيسو خبزا وطبخ علس، فأكل وشرب ثم قام ومضى في سبيله. وهكذا احتقر عيسو امتيازات البكورية" (تك 25، 29-34) حقا، كان يعقوب جديرا باسم "المزيج"! لكنه، بعكس عيسو، أدرك أهمية امتيازات البكورية.

فقد إسحاق البصر في شيخوخته. وإذا رغب في أكل صيد طيب، طلب من عيسو أن يذهب للصيد ويحضّر له وجبة. كان إسحاق قد اختار هذه اللحظة ليبارك ابنه البكر قبل وفاته. لكن رفقة سمعت طلب إسحاق وبينما كان عيسو في البرية، طلبت من يعقوب أن يحضر جديدين جيدين من القطيع لتحضّرهما فيأخذهما يعقوب لوالده حتى يحصل، هو، على البركة عوضا عن عيسو. ألبست رفقة يعقوب ثياب عيسو وغطت يديه وعنقه بجلد الجديدين. عندما جسّه إسحاق، ظن أنه عيسو مع أن الصوت كان صوت يعقوب. هكذا حصل يعقوب على البركة من والده الشيخ. كانت تلك البركة مخصصة عادة للبكر. أزيح عيسو. عندما عاد من البرية وذهب إلى والده ومعه الطعام ليتلقى البركة، كان الوقت قد تأخر. أحس عيسو بالخيبة والمرارة وكره أخاه يعقوب وقرر أن يقتله. (ملخص من التكوين إصحاح 27). كان يعقوب مدركا لأهمية امتيازات البكورية والبركة. خسر عيسو امتيازات البكورية والبركة الصادرة منها. زيادة على ذلك، عزل عن الذرية الموعودة.

صحيح أن الله يغيض التحايل لأنه خطيئة ونحن نعرف أن الله يبغيض الخطيئة. لكنه يختار يعقوب لتحقيق خطته رغم خطيئته. إضافة إلى هذا فالله سيغير قلب يعقوب. فإن كان الإنسان عاجزا عن تغيير نفسه فالله القدير كفيل بتغيير قلب الإنسان الخاطيء.

الدرس 10

الله يغير يعقوب

أحلام يوسف

يعقوب يصبح حامل الوعد

طلبت رفقة من ابنها يعقوب أن يهرب من غضب أخيه عيسو. في نفس الوقت، طلب منه والده إسحاق أن يذهب ويتخذ زوجة من عائلة لابان شقيق رفقة. كان يعقوب في طريقه إلى حاران. "الشمس كانت قد غابت، فأخذ بعض حجارة الموضع وتوسدها وبات هناك. ورأى حلما شاهدا فيه سلما قائمة على الأرض ورأسها يمس السماء، وملائكة الله تصعد وتنزل عليها، والرب نفسه واقف فوقها يقول: أنا هو الرب إله أبيك إبراهيم وإله إسحاق. إن الأرض التي ترقد عليها الآن أعطيتها لك ولذريتك، التي ستكون كثراب الأرض... وتتبارك بك وبذريتك جميع شعوب الأرض. ها أنا معك وأرعاك حيثما تذهب، وأردك إلى هذه الأرض. ولن أتركك إلى أن أفي بكل ما وعدتك به" (تك 28. 11-15). التزم الله بالوعد الذي قطعه في جنة عدن حسب التكوين 3. 14، 15 (أنظر الدرس 2). الأبناء في السلالة كانوا شيئا، نوحا، إبراهيم وإسحاق. الآن، الله يجدد وعده وينقله ليعقوب. لهذا يدعو الكتاب المقدس الله ب"رب إبراهيم، إسحاق ويعقوب"

بعد هذا الحلم، تابع إسحاق سيره ووصل إلى حاران حيث التقى إبراهيم ابنه خاله لابان. وإذا كانت راعية، أتت إلى البئر لتسقي غنم والدها. استقبل يعقوب في بيت خاله وعمل عنده لمدة سبع سنوات. مقابل هذه السنوات السبع من العمل كان يعقوب قد اتفق مع لابان أن يعطيه راحيل زوجة. لكن كان للابان بنتين وكانت البكر تدعى لينة. بعد مرور السنوات السبع أعطى لابان ليعقوب زوجة. كم كان اندهاش يعقوب شديدا عندما اكتشف أن خاله خدعه ووجد نفسه متزوجا بلينة عوضا عن راحيل التي كان يحبها. أكد أن التحايل والخداع لم يكونا من المزايا الخاصة بيعقوب وحده! ليتمكن من الزواج من راحيل أيضا، توجب على يعقوب أن يعمل مدة سبع سنوات أخرى! سيكون ليعقوب اثنا عشر ولدا: ستة من لينة، اثنان من راحيل وأربعة من خادمتهما. في الواقع كانت راحيل في بادئ الأمر عاقرا فأعطت خادمتهما ليعقوب لينجب منها. لكن بعد ذلك استجاب الله لراحيل وأنجبت الولد الأول: يوسف

بعد عشرين سنة مضت عند لابان اغتنى يعقوب وصار صاحب الكثير من المواشي. ترك لابان وأخذ معه زوجته، حاريتيهما، أبناءه الإحدى عشر وكل أملاكه ليعود إلى والده الشيخ. ذات ليلة خلال سفره تجلى له الله مجددا: "صارعه إنسان حتى مطلع الفجر. وعندما رأى أنه لم يتغلب على يعقوب، ضربه على حق فخذه، فأنخلع مفصل فخذه ليعقوب في مصارعة معه. وقال له: أطلقني، فقد طلع الفجر. فأجابه يعقوب: لا أطلقك حتى تباركني. فسأله: ما اسمك؟ فأجاب: يعقوب. فقال: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب، بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت" (تك 24-28). بالمصارعة مع الله انتصر يعقوب على نفسه، على طبيعته؛ وانتصر الله على يعقوب الذي خضع له. أصبح بهذا الشكل مستعدا لتلقي البركة التي أراد الله أن يعطيه. غير الله أيضا اسم يعقوب، علامة على التغيير الروحي الذي تم فيه، لأن يعقوب لم يعد

نفس الشخص منذ هذه الحادثة. كبرياؤه استبدل بالتواضع. زال خوفه من عيسو وخلال سفره استطاع التصالح معه. "وسجد إلى الأرض سبع مرات حتى اقترب من أخيه. فأسرع عيسو لملاقاته وعانقه وقبله، وبكى" (تك 33. 3، 4). يا للمثل الجميل لعمل الله في قلب هذين الرجلين! تجلّى الله ليعقوب مجدداً وكرر وعده له بأن يكون أباً لأمة كبيرة. تكرر وعد الله لهؤلاء الآباء في الكتاب المقدس يدل على أهمية محتوى هذا الوعد. لكن حادثاً أليماً آخر وقع. ماتت راحيل حبيبة يعقوب عند ولادتها لبنيامين ولده الثاني عشر. بعدها عاد يعقوب إلى كنعان حيث توفي والده إسحاق وهو في المئة والتسعين من عمره. دفنه عيسو ويعقوب.

يوسف يُباع عبداً

"وكان إسرائيل يحب يوسف أكثر من بقية إخوته، لأنه كان ابن شيخوخته، فصنع له قميصاً ملوناً. ولما رأى إخوته أن أباهم يحبه أكثر منهم كرهوه وأساءوا إليه بكلامهم" (تك 37. 3، 4). مؤسف أن يكرر يعقوب نفس خطأ والديه بالتحيز هكذا لأحد أولاده أكثر من الآخرين! الكراهية الصادرة من الغيرة كانت عاقبة تعيسة لهذا التحيز. هذه الخطايا أدت سابقاً بقياس لقتل شقيقه هابيل وبعيسو للعزم على قتل يعقوب.

"وحلم يوسف حلماً قصه على إخوته، فزادوا له بغضاً. قال لهم: اسمعوا هذا الحلم الذي حلمته. رأيت وكأننا نحزم حزمنا في الحقل، فإذا بحزمتي وقفت ثم انتصبت، فأحاطت بها حزمكم وانحنى لها. فقال له إخوته: أأملك تملك علينا أو نتحكمنا؟ وزاد بغضهم له بسبب أحلامه وكلامه. ثم حلم حلماً آخر سرده على إخوته، قال: حلمت حلماً آخر، وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لي. وقصه على أبيه وإخوته، فأنبه أبوه وقال: أي حلم هذا الذي حلمته؟ أتظن حقاً أنني وأهلك وإخوتك سنأتي ونحني لك إلى الأرض؟" (تك 37. 5-10)

ذات يوم ذهب يوسف إلى الحقل يبحث عن إخوته الذين كانوا يرعون المواشي. "وما إن رأوه من بعيد، وقبل أن يقترب منهم حتى تأمروا عليه ليقتلوه. وقال بعضهم لبعض: ها هو صاحب الأحلام مقبل. هيا نقتله ونلق به في إحدى الآبار، وندع أن وحشاً ضارياً افترسه، لنرى ماذا تجديه أحلام" (تك 37. 18-20). أحد إخوته، رأوبين أقنعهم بعدم قتله والاكتفاء برميّه حياً في البئر. كان ينوي تخليصه. "وعندما قدم على إخوته، نزعوا عنه قميصه الملون الذي كان يرتديه، وأخذوه وألقوا به في البئر. وكانت البئر فارغة من الماء... شاهدوا عن بعد قافلة من الإسماعيليين قادمين من جلعاد في طريقهم إلى مصر، وجمالهم مثقلة بالتوابل واللبان واللاذن. فقال يهوذا لإخوته: ما جدوى قتل أخينا وإخفاء دمه؟ تعالوا نبيعه إلى الإسماعيليين ونبرئ أيدينا من دمه لأنه أحنونا... سحبوا يوسف من البئر وباعوه لهم بعشرين قطعة من الفضة، فحملوه إلى مصر... فأخذوا قميص يوسف الملون، وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص في الدم" (تك 37. 23-31) ظن المسكين يعقوب أن وحشاً ضارياً افترس ابنه المفضل. لا أحد من أبنائه أو بناته تمكن من تعزيته. بيع يوسف إلى فوطيفار رئيس حرس فرعون.

النسل يستمر

ضاحج رأوبين الابن البكر ليعقوب سرية أبيه وارتكب شمعون ولاوي ولداه الثاني والثالث اغتيالا. لهذا أزيل هؤلاء الثلاثة من سلالة الذرية الموعودة. يهوذا، الابن الرابع ليعقوب ارتكب هو الآخر رجساً إذ ضاحج كتنه الأرملة وحيث كانت متحركة في زي زانية لم يعلم أنها ثمار كتنه. نتيجة هذا الارتباط ولد توأمان سمي أحدهما فارص والآخر زارح. لم تكن خطيئة يهوذا في نظر الله أقل خطورة من خطايا إخوته الكبار. لكن عندما نطق يعقوب بالبركة لأبنائه الاثني عشر، تنبأ بأن الرفعة ستنتقل بواسطة يهوذا. أظهر الله نعمته مرة أخرى بمد الذرية بواسطة فارص الذي ولد إثر خطيئة يهوذا الجسيمة. كان الله بهذا الشكل يواصل تحقيق خطته.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 11

يوسف في مصر

مراجعة

الدروس العشرة الأولى ساعدتك على معرفة أشياء عن الله وعلى تعلم أشياء من الله. بدأت في التعرف على شخصه وطبعه، تماما كما تتعرف على شخص تعاشره. لنلخص الخصائص الستة التي سجلناها خلال هذه الدروس العشرة.

الله مستقيم: لا توجد فيه خطيئة، هو قدوس يعني معزول عن الخطيئة. لا يتقبل أية خطيئة في حضوره. كل ما يعملها كامل. حكمه عادل. لا يتحيز لشخص.

الله قدير: يستطيع كل شيء. لا شيء مستحيل بالنسبة له. يستطيع أن يتدخل في حياة مخلوقاته ويستعملهم لإتمام خطته للبشرية. لكنه مستقيم، لا يستغل أي إنسان.

الله عليم: كان يعلم أين اختفى آدم وحواء، وكان يعرف قلب قايين وأفكار الناس المتكبرة عند بناء برج بابل وخطايا أبناء يعقوب.

الله مصدر النعمة: رغم الطرق الملتوية التي يتبعها الإنسان، يبقى الله يحبه ولا يتخلى عنه. ويظل البشر في رضى حبه، إحسانه، حنانه، رأفته ورحمته.

الله يغيض الخطيئة: يحب الخاطئ ولكنه لا يتحمل خطيئته. يحكم وينفذ حكمه على كل خطيئة، حتى تلك التي يظن الإنسان أنه أخفاها جيدا داخل قلبه. بما أن الله يعلم كل شيء فلا أفكار خبيثة ولا نوايا سيئة تخفى عليه.

الله أمين: الله أمين لنفسه، يعني أنه لا يعمل أبدا ما يتناقض معه. هو أمين تجاه الإنسان؛ ما يعد به يتحقق حتما. مولد إسحاق مثال على ذلك وهو جزء من خطته الكبيرة التي ستتحقق بمجيء الابن الموعود به في جنة عدن.

في الدرس 10 رأينا أن غيرة إخوة يوسف منه وغضبهم بسبب أحلامه المباشرة جعلتهم ينوون قتله. لكنهم باعوه لاسماعيليين كانوا في طريقهم إلى مصر، وجعلوا والدهم يعقوب يظن أن ابنه المفضل قد مات. لكن الله له خطة لشعبه ويوسف سيلعب فيها دورا أساسيا.

يوسف عند فوطيفار

عند وصولهم إلى مصر، باع الاسماعيليون يوسف إلى فوطيفار ضابط ورئيس حرس فرعون (ملك مصر). كان الله مع يوسف وجعله ناجحا. حظي برضى سيده. وثق به فوطيفار فترك له إدارة بيته وكل ما يملك. بارك الله فوطيفار وبيته. كانت الأمور تسير جيدا بالنسبة ليوسف إلى اليوم الذي طلبت منه زوجة فوطيفار أن يضاجعها. يوسف، الرجل البار رفض أن يخطأ ضد سيده وضد الله. لم تبرح أن تسعى وراءه لكنه كان يصددها. ثم: "وحدث يوما أنه دخل البيت ليقوم بعمله، ولم يكن في المنزل أحد، فأمسكته من رداءه وقالت: اضطجع معي. فترك رداءه بيدها وهرب خارجا تاركا رداءه بيدها" (تك 39. 11، 12). هذا الأمر أغاظ المرأة جدا فصرخت لتجلب انتباه أهل البيت. كذبت عليهم مدعية أن يوسف حاول اغتصابها.

كررت كذبها على زوجها عند رجوعه ولسوء الحظ صدقها. مؤسف أن تكون ثقته بيوسف ضعيفة إلى هذا الحد! وضعه فوطيفار في السجن وتخلّى عنه لكن الله لم ينسه. "ولكن الرب كان مع يوسف، فأغدق عليه رحمته، فنال رضى رئيس السجن، حتى عهد إلى يوسف بكل المساجين المعتقلين، وجعله مسئولا عن كل ما يجري هناك... لأن الرب كان معه. ومهما فعل كان الرب يكلمه بالنجاح" (تك 39. 21-23)

أحلام الساقى، الحياز وفرعون

ذات يوم، وُضع الساقى (الذي يسقى الخمر لفرعون) والحياز (المسئول عن خبزه) في السجن بسبب غضب سيدهما منهما. في ليلة واحدة، رأى كلاهما، كل واحد حلما خاصا به. في الصباح وجدتهما يوسف مكتئبين فأخبرهما أن الله يستطيع أن يفسر له حلم كل واحد منهما. بالنسبة للساقى كان الأمر يتعلق بخلاص سعيد إذ كان فرعون سيرضى عنه ويرده إلى عمله. فطلب منه يوسف أن يذكره عند خروجه من السجن ويتحدث من أجله إلى فرعون حتى يطلق سراحه. أما الحياز فتفسير حلمه كان مخيبا لأن فرعون كان سيقطع رأسه. صحّ هذا التفسير وجرت الأمور كما تنبأ يوسف. لكن الساقى نسي يوسف.

وبعد انقضاء سنتين من ذلك، رأى فرعون حلمين فدعا جميع سحرة مصر وحكمائها ليفسروها له. لكن لا أحد منهم استطاع ذلك. في تلك اللحظة، تذكر الساقى يوسف، فقص على فرعون ما جرى في السجن وكيف فسر يوسف حلمي السجينين فجرت الأمور كما قال. "فبعث فرعون واستدعى يوسف، فأسرعوا وأتوا به من السجن... فقال فرعون ليوسف: لقد رأيت حلما وليس هناك من يفسره، وقد سمعت عنك حديثا أنك إن سمعت حلما تقدر أن تفسره. فأجاب يوسف: لا فضل لي في ذلك، بل إن الله هو الذي يعطى فرعون الجواب الصائب" (تك 41. 14-16) بفضل الله، فسر يوسف الحلمين، فقال: ستأتي سبع سنوات رخاء عظيم تعقبها سبع سنوات جوع وعرض يوسف على فرعون خطة: ينبغي تخزين ذخائر القمح خلال سنوات الرخاء لتموين الشعب خلال سنوات الجوع. استحسّن فرعون تلك الخطة فوضع يوسف على رأس الحكومة ليضمن تنفيذها، ولم يصبح يعلو على يوسف سوى عرش فرعون. كان يوسف آنذاك في الثلاثين من عمره وأدى خدمته بأمانة خلال الأربعة عشر عاما التالية. تزوج مصرية وأنجب ولدين. "فدعا يوسف اسم البكر منسى وقال: لأن الله أنساني كل مشقتي وكل بيت أبي. أما الثاني فدعا اسمه أفرايم وقال: لأن الله جعلني مثمرا في أرض منديتي" (تك 41. 51، 52)

يعقوب يزل إلى مصر

امتد الجوع من مصر حتى كنعان، فطلب يعقوب من أبناءه أن يزلوا إلى مصر لشراء القمح. ذهب عشرة منهم لكن بنيامين بقي مع والده. "فأقبل إخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض. فلما رآهم عرفهم، ولكنه تنكر لهم وخاطبهم بجفاء وسألهم: من أين جئتم؟ فأجابوه: من أرض كنعان لنشتري طعاما. ومع أن يوسف عرفهم إلا أنهم لم يعرفوه. ثم تذكر يوسف أحلامه التي حلمها بشأهم، فقال لهم: أنتم جواسيس، وقد جئتم لاكتشاف ثغورنا غير المحمية" (تك 42. 6-9). في فرعهم أخبروه بأنهم أبناء لرجل واحد وأن أخاهم الأصغر بقي في البيت مع والده. فعلم يوسف أن والده ما زال على قيد الحياة. أعطى لهم قمحا وأرسلهم إلى كنعان لكنه احتفظ بشمعون رهينة حتى يحضر بنيامين معهم إلى مصر. في البداية لم يستطع والدهم أن يتقبل الحرمان مجددا من ابنه ولكن الوقت كان يمر والجوع يطغو. أخيرا توجه على يعقوب أن يرسل أولاده بما فيهم بنيامين إلى مصر لشراء القمح مرة أخرى.

هذه المرة عرّف يوسف بنفسه لإخوته فشعروا بخوف شديد إذ ظنوا أنه سيعاقبهم على بيعهم إياه منذ سنوات. لكن يوسف، مدركاً بأن الله سمح بكل ما حدث لتخليص عائلته، عفى عن إخوته وأرسلهم إلى كنعان ليحضروا والدهم. أخذ يعقوب وعائلته أمتعتهم ومضوا إلى مصر. وكان عددهم خمسة وسبعين. "فقال فرعون ليوسف: لقد جاء إليك أبوك وإخوتك، وأرض مصر أمامك، فأنزل أباك وإخوتك في أفضل الأرض. دعهم يقيمون في أرض جاسان" (تك 47. 5، 6). نظراً لمكانته في الحكومة، ساد يوسف على والده وإخوته كما تنبأ حلمه. مات يعقوب في أرض مصر وصعد أبناؤه إلى كنعان لدفنه هناك. "وأقام يوسف في مصر هو وأهل بيت أبيه... ثم قال يوسف لإخوته: أنا موشك على الموت، ولكن الله سيفتقدكم ويخرجكم من هذه الأرض ويردكم إلى الأرض التي وعد بها بقسم لإبراهيم وإسحاق ويعقوب... ثم مات يوسف وقد بلغ من العمر مئة وعشر سنين" (تك 50. 22، 24، 26). لو لم يكن هذا الجوع، لما نزلت عائلة يوسف إلى مصر.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 12

الله يختار موسى

العبرانيون* في مصر

وعد الله إبراهيم بذرية أكثر عدداً من نجوم السماء. الله العليم بكل شيء نبأه أيضاً بأن ذريته ستستعبد خلال 400 سنة في أرض غريبة، ولكن الله سيدين الأمة التي تستعبدهم ويخرجون من تلك الأرض بثراء كبير (أنظر الدرس 6 تك 15، 13، 14). 600 سنة بعد إبراهيم، كانت ذريته الساكنة في مصر فعلاً كثيرة العدد. بعد عهد يوسف، نسي الفراعنة الذين تتابعوا كل فضله على مصر. وأتى زمن رأى فيه أحد الفراعنة أن العبرانيين كثراً جداً فحشي أن يثوروا عليه. فقرر أن يستعبدهم وعاملهم بقسوة شديدة ليموت أكثرهم. لكن الله لم يتخلّ عن شعبه، وكلما كان فرعون يرهقهم كلما تضاعفوا! حتى أن فرعون أمر قابليتي العبرانيين بقتل كل مولود جديد ذكر. "غير أن القابليتين كانتا تخافان الله فلم تنفذاً أمر الملك فاستحيتا الأطفال المذكور... وتكاثر الشعب وعظم جداً. وإذا خافت القابليتان الله أثابهما بنسل. ثم أصدر فرعون أمره لجميع شعبه قائلاً: اطرحوا كل ابن عبراني يولد في النهر، أما البنات فاستحيوهن" (خر 1. 17، 20-22)

*عبري: مأخوذ من اسم "عابر" وهو من ذرية سام ويعني "الذي يأتي من الضفة الأخرى، الذي يعبر". إبراهيم أتى من الضفة الأخرى من النهر والعبرانيون هم ذريته.

ميلاد موسى

"وتزوج رجل من بيت لاوي* فتاة ابنة لاوي. فحملت المرأة وأنجبت ابناً، وإذا راقها جماله خبأته ثلاثة أشهر. ولما لم تستطع أن تخفيه بعد، أتت بسفط من البردي وطلته بالحمز والزفت وأضجعت الطفل ووضعت بين الحلفاء على الضفة النهر. ووقفت

أخته من بعيد لترى ما يحدث له. وأقبلت ابنة فرعون لتستحم في النهر، بينما راحت وصيفاتها تتمشين على ضفة النهر. فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت وصيفتها لتأتي به. ففتحت ورأت الطفل وإذا هو يبكي، فرقت له وقالت: هذا من أولاد العبرانيين. فقالت أخته لابنة فرعون: هل أذهب وأدعو لك مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد؟ فأجابتها ابنة فرعون: اذهبي؛ فمضت الفتاة ودعت أم الصبي. فقالت لها ابنة فرعون: خذي هذا الصبي وأرضعيه لي، وأنا أعطيك أجرتك. فأخذت المرأة الصبي وأرضعته. ولما كبر الولد، ردت به إلى ابنة فرعون فتبنته ودعته موسى قائلة: إني انتشلته من الماء" (خر 2. 1-10). لم يكتف الله بتخليص موسى من موت حتمي لكنه جعل والدته ترضعه، الشيء الذي كانت تجهله ابنة فرعون!

*لاوي: أحد أبناء يعقوب الاثني عشر. كان موسى من نسل هذا السبط.

موسى ينشأ في قصر الملك

تذكر أن الشيطان عدو الله؛ يعمل كل ما بوسعه ليعارض خطته. بتوافق الظروف حاول القضاء على شعب الله لكن كل عزائمه خابت. الله أقوى من الشيطان. إنه قدير. كانت لله خطة لتخليص شعبه. ألم يعد إبراهيم بذلك؟ وكان موسى جزء من هذه الخطة. تلقى كل تعليمه في قصر فرعون واستفاد من مكتباته الكبيرة ونشأ كأمر، لكنه لما بلغ الأربعين من العمر أدرك عناء شعبه؛ حتى أنه قتل رجلا مصرية كان يضرب رجلا عبرانيا وطمر جسمه في الرمل. "ثم خرج في اليوم الثاني وإذا رجلان عبرانيان يتضاربان، فقال للمسيء: لماذا تضرب صاحبك؟ فأجابه: من أقامك رئيسا وقاضيا علينا؟ أعازم أنت على قتلي كما قتلت المصري؟ فخاف موسى وقال: حقا إن الخبر قد ذاع. وبلغ الخبر مسمع فرعون، فسعى إلى قتل موسى، إلا أن موسى هرب من وجه فرعون، ومضى ليقوم في أرض مديان، فبلغها وجلس عند البئر" (خر 2. 13-15). مكث موسى في مديان أربعين سنة حيث تزوج صفورة ابنة كاهن تلك البلاد. "وبعد مرور حقبة طويلة مات ملك مصر. وارتفع آتين بني إسرائيل وصراخهم من وطأة العبودية، وصعد إلى الله. فأصغى الله إلى آتينهم، وتذكر ميثاقه مع إبراهيم، إسحاق ويعقوب. ونظر الله إلى بني إسرائيل ورق لحالهم" (خر 2. 23-25). لنوضح هنا بأن النص عندما يقول أن الله "تذكر" فهذا لا يعني أنه كان قد نسي. لكن الله يعلو على كل شيء. يعرف الوقت الأنسب للعمل في سبيل تحقيق خطته. وقد جاء الوقت لتحقيق الوعد المحتوي في النبوءة المقدمة لإبراهيم والمبشرة بأن الشعب العبراني سيخرج من أرض غربته.

العليقة الملتهية

ذات يوم، بينما كان يرعى غنم حميه، جاء موسى إلى جبل الله في حوريب. "وهناك تجلّى له ملاك الرب بلهب نار وسط عليقة. فنظر موسى وإذا بالعليقة تنقد دون أن تحترق... فقال (الله): لا تقترب إلى هنا: اخلع حذاءك من رجلبك، لأن المكان الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة. ثم قال: أنا هو إله أبليك، إله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب. عندئذ غطى موسى وجهه خوفا من أن يرى الله" (خر 3. 2، 5، 6). عبارة "ملاك الرب" تشير هنا إلى الله نفسه. أليس رائعا أن يجد موسى نفسه في حضرة الله ذاتها؟ بما أن الله قدوس، فهو لا يستطيع تحمل وجود الخطيئة أو الخاطئ أمامه. لهذا قال لموسى أن لا يقترب وأن يخلع نعليه. وجود الله في هذا المكان جعل حتى الأرض مقدسة. "فقال الرب: قد شهدت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من جراء عتو مسخريهم وأدركت معاناتهم، فتركت لأتقدهم من يد المصريين وأخرجهم من تلك الأرض إلى أرض طيبة رحبية تفيض لبنا وعسلا... فلهلم الآن لأرسلك إلى فرعون، فتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر" (تك 3. 7، 8، 10). عند سماع هذا الأمر، لم يشعر موسى مطلقا بأنه جدير بتنفيذه. لقد قضى أربعين سنة في مصر وظن نفسه رجلا قويا قادرا. لكن الله جعله يمضي أربعين سنة في مديان ليدرك أنه لا يستطيع شيئا بقدرته الشخصية. كان لابد أن يصبح متواضعا. في الثمانين من عمره، اعتبره الله أخيرا مستعدا للمهمة التي أراد أن يسندها إليه. وظن موسى أن العبرانيين

لن يصدقوه ما لم يخبرهم باسم الله دليلا على أنه هو من أرسله. "فأجابه الله: أهيه الذي أهيه (ومعناه أنا الذي هو أنا، أو الكائن الدائم). وأضاف: هكذا تقول لبني إسرائيل: أهيه (أنا الكائن)، هو الذي أرسلني إليكم" (خر 3. 14). وعد الله موسى بمساعدته، مؤكدا له أنه بيده القديرة سيخلص شعبه. اختار الله موسى ليكون أداة لإتمام خطته. استمر موسى في عرض كل أنواع الأعذار أمام الله ليتخلص من هذه المهمة، وبالغ في ذلك حتى اشتد غضب الله. أخيرا وعده الله بأن يكون هارون شقيقه ناطقا عن لسانه. أخذ موسى زوجته وولديه ورجع إلى مصر وفي يده عصا الله.

الآية للحفظ: خروج 3. 14: "فأجابه الله: أهيه الذي أهيه (ومعناه أنا الذي هو أنا، أو الكائن الدائم). وأضاف: هكذا تقول لبني إسرائيل: أهيه (أنا الكائن)، هو الذي أرسلني إليكم"

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

لا تعاود إرسال هذا الكتيب لنا بل احتفظ به جيدا لأنك ستحتاج إليه لباقي دراستك

معرفة الله

و

خطته

للإنسان

الكتيب 3

الدرس 13

الله يعاقب المصريين

مراجعة

"فأجابه الله: أهيه الذي أهيه (ومعناه أنا الذي هو أنا، أو الكائن الدائم). وأضاف: هكذا تقول لبني إسرائيل: أهيه (أنا الكائن) هو الذي أرسلني إليكم" (خر3. 14)

الله له خطة للإنسانية. هذه الخطة معلنه في كلمته: الكتاب المقدس. الله يعلن عن نفسه من خلال الكتب الستة وستين التي تكوّن الكتاب المقدس. يمكننا إذن أن نتعرف على الله وأن نعرف خطته بقراءة الكتاب المقدس. أليس ذلك رائعاً؟ الطبيعة هي أيضاً تعلن عن الله. لكن لا الطبيعة ولا الكتاب المقدس يعطيان إعلاناً كاملاً عن الله. فالله يتجلى بطريقة أخرى أكثر وضوحاً. ستعرف هذه الطريقة إذا واضبت على هذه الدراسة. لقد رأينا ستة خصائص أساسية لله يجب أن تساعدنا على الوثوق به كلياً لتحقيق خطته وقصده من جهتنا. في جنة عدن، كان الله قد أعطى للإنسان أمراً وتحذيراً. لكن الرجل والمرأة فضلاً الإصغاء إلى صوت الشيطان ففقدوا وحدة الروح مع الله. عدم تصديقهما لكلمة الله جعلهما يسقطان في الخطيئة، طبيعتهم فسدت كلياً ومعها طبيعة كل ذريتهما. لكن الله أعطى مع هذا وعداً: سيأتي أحد من ذرية المرأة ويسحق رأس الحية يعني أنه سينتصر على الشيطان وعلى سلطان الخطيئة. كان هذا الهدف النهائي لمخطة الله. في الإثني عشر درساً السابقة، رأينا كيف شرع الله في تحقيق خطته شيئاً فشيئاً للالتزام بوعده. إذا كان التكوين يحدثنا عن تحقيق خطة الله من خلال أشخاص مثل: نوح، إبراهيم، إسحاق، يعقوب ويوسف فالخروج هو الكتاب الذي يروي لنا عن ولادة أمة. العائلة التي نزلت إلى مصر أصبحت أمة ستخرج بقدرة الله بقيادة الرجل الذي اختاره: موسى. الله سيواصل تحقيق خطته من خلال هذه الأمة.

الضربات التسعة الأولى التي أصابت مصر

أرسل الله موسى وشقيقه هارون إلى فرعون ليطلبا منه أن يطلق سراح الشعب العبراني. وليبرهننا على أن سلطانهما كان من الله، رمى هارون بعضاه أمام فرعون فتحولت العصا إلى حية. "فاستدعى فرعون حكماءه وسحرته فصنع سحرة مصر على غرار ذلك بسحرهم. فطرح كل واحد عصاه فتحولت إلى حية. غير أن عصا هارون ابتلعت عصيهم. لكن قلب فرعون ازداد تصلبا فلم يستمع لهما، تماما كما قال الرب" (خر 7. 11-13). فرعون كان رجلا متكبرا لا يؤمن بالرب الإله. كان يحتاج إلى عبيد لبناء مدينتي فيثوم ورعمسيس. لم تكن لديه أية رغبة في ترك شعب بهذا العدد وبهذه الفائدة يرحل عنه.

امتلأ موسى أمام فرعون وكان حينها عند ضفة النهر. وقال موسى لفرعون: "إن الرب إله العبرانيين قد أرسلني إليك قائلاً: أطلق سراح شعبي ليعبدوني في الصحراء. وها أنت حتى الآن لم تستمع. لهذا إليك ما يقول الرب: ستعلم بما أجريه الآن لأنني أنا الرب. ها أنا ضارب بهذه العصا التي في يدي على ماء النهر فيتحول دما. فيموت السمك، ويتن النهر، فيعاف المصريون من الشرب من مائه" (خر 7. 16-18). هذه الضربة أصابت النهر، الجداول، القنوات، الأحواض فتحولت كل المياه إلى دم. مات جميع الأسماك ولم يعد المصريون يجدون ماء صالحا للشرب. لكن هذا لم يؤثر في فرعون لأن سحرته قاموا بمثل تلك المعجزة. أما فرعون فزاد قلبه تصلبا. يا للكبرياء ويا للموقف عديم المسؤولية بالنسبة للملك! بعد ذلك مباشرة تلت الضربة الثالثة.

بعد سبعة أيام، خرجت الضفادع من تلك المياه وصعدت إلى منزل فرعون. واقتحمت هذه الضفادع كل مكان: مخدع فراشه، سريره، بيوت حاشيته وشعبه وأفرانه ومعاجنه. لكن السحرة فعلوا مثل ذلك. وفي هذه المرة غضب فرعون. "ثم استدعى فرعون موسى وهارون وقال: تضرعا إلى الرب ليرفع الضفادع عني وعن شعبي فأطلق سراح الشعب ليقدموا ذبائح له" (خر 8. 8). فعلا، هلكت الضفادع بيد الله لكن فرعون لم يفي بوعد. "وعندما رأى فرعون أن البلية قد انقشعت، أغلظ قلبه ولم يستمع لهما، تماما كما قال الرب" (خر 8. 15).

"فقال الرب لموسى: قل لهارون أن يبسط يده بعصاه يضرب تراب الأرض ليملأ البعوض كل أرجاء مصر... فانتشر البعوض على الناس والبهائم. فصار كل تراب الأرض بعوضا في جميع أرجاء مصر. وكذلك حاول السحرة بسحرهم ليخرجوا البعوض فأخفقوا. وكان البعوض منتشرا على الناس والبهائم. فقال السحرة لفرعون: هو فعل الله. ولكن قلب فرعون ظل متصلبا فلم يسمع لهما، تماما كما قال الرب" (خر 8. 16-19). لم يستطع السحرة فعل العجائب التي حققها موسى لأن قدرتهم كانت محدودة.

أرسل الله موسى إلى فرعون مجددا ليقول له: "...هكذا يقول الرب: أطلق شعبي ليعبدوني. وإن لم تطلق شعبي فيها أنا أرسل أسراب الذباب عليك وعلى حاشيتك وعلى شعبك وعلى بيوتك... ولكني في ذلك اليوم أستثني أرض جاسان حيث يسكن شعبي فلا يغزوها الذباب، فتدرك أنني أنا الرب، كائن في هذه الأرض" (خر 8. 20-22). حدث كل شيء كما قال الله. اقتحم الذباب كل أرض مصر ما عدا أرض جاسان التي استثناها الله بفضل نعمته. توسل فرعون تدخل الله ووعد بإطلاق سراح الشعب. صلى موسى من أجل فرعون فابتعد الذباب. ولكن مرة أخرى، أغلظ فرعون قلبه ولم يطلق سراح الشعب.

هكذا توالى ضربات الله على أرض مصر الواحدة تلو الأخرى لأن فرعون كان يرفض كل مرة الاستماع إلى الله وإطلاق سراح الشعب العبراني. وكان قلبه في كل مرة يزيد صلابة. فماتت كل مواشي فرعون: الحمير، الجمال، الثيران والغنم. لكن الله لم يصب سوى مواشي المصريين أما مواشي العبرانيين فقد استثناها. المصريون وحيواناتهم الذين لم يموتوا أصيبوا بدمامل متقيحة. بعد ذلك، أمطر برد ثقیل لم تشهده مصر من قبل. أتلّف هذا البرد كل ما وجد في الحقول: خدم فرعون، البهائم،

الأشجار، الكنان، الشعير. أما في أرض جاسان فلم يطر البرد. بعد ذلك، حلت أسراب عظيمة من الجراد على مصر حيث أن شيوخها لم يشهدوا نظيره من قبل، فقط غطى ذلك الجراد أرجاء البلاد والتهم كل ثمار الأشجار، الحنطة، القطن ولم يترك شيئا. أخيرا، أرسل الله ظلما كثيفا غطى كل بلاد مصر. "فلم يتمكن أحد من أن يرى أخاه، ولا غادر أحد مكانه طوال ثلاثة أيام. غير أن النور كان يغمر بني إسرائيل في أماكن إقامتهم" (خر10. 23) تخيل حالة مصر بعد مرور الضربات التسعة. يا للكارثة الاقتصادية! يا للمصيبة بالنسبة للفلاحين ومربي المواشي ولكل السكان! مع هذا فقد ظل فرعون عنيدا. "وقال له (لموسى) فرعون: اذهب عني، واحذر لنفسك. لا تمثل أمامي مرة أخرى، فيوم ترى وجهي تموت" (خر10. 28) لكن الأسوأ كان في انتظار فرعون.

الفصح

قال الله لموسى أن يأمر كل عائلة عبرانية بأن تأخذ حملا حسب ما يستطيع أن يأكل كل فرد منها. "ويجب أن يكون الحمل ذكرا ابن سنة، خاليا من كل عيب... ثم يقوم كل جمهور إسرائيل بذبح الحملان عند المساء. ويأخذون الدم ويضعونه على القاتمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها. ثم في نفس تلك الليلة، يتناولون اللحم مشويا بالنار مع فطير، يأكلونه مع أعشاب مرة... فيكون هذا فصحا للرب. ففي هذه الليلة أجتاز في بلاد مصر وأقتل كل بكر فيها من الناس والبهائم وأجري قضاء على كل آلهة المصريين. أنا هو الرب. أما أنتم فإن الدم الذي على بيوتكم المقيمين فيها يكون العلامة التي تميزكم، فأرى الدم وأعبر عنكم، فلا تنزل بكم بلية الهلاك حين أتبلي بها أرض مصر." (خر12. 5-13) الحيوانات خضعت للموت عوضا عن أبكار العبرانيين. مسبقا، في حالة آدم وحواء، قتل حيوانات بالنيابة عنهما. رأينا أيضا أن الله قدّم حيوانا ليموت مُضَحّا به بدلا عن ابن إبراهيم الوحيد. لكن في هذه المرة أضاف الله عناصر مهمة تميز هذا البديل. يتوجب على الحيوان أن يكون ذكرا، ابن سنة، خاليا من العيب. كان للدم معنا أساسيا لأن هذا الدم كان سيخلص الشعب من حكم الله. كلمة فصح تعني "العبور عن". ابتداء من ذلك الوقت، أصبحت كل عائلة من جيل إلى جيل تحتفل بعيد الفصح تذكارا بذلك الخلاص التاريخي.

الضربة العاشرة

وصل اليوم المحدد وفعل العبرانيون ما أمرهم الله به. "وفي منتصف الليل أهلك الرب كل بكر في بلاد مصر، من بكر فرعون المتربع على العرش إلى بكر الحبيس في السجن، وأبكار البهائم جميعا أيضا. فاستيقظ فرعون وحاشيته وجميع المصريين وإذا عويل عظيم في أرض مصر، لأنه لم يوجد بيت ليس فيه ميت. فاستدعى موسى وهارون ليلا قائلا: قوموا واخرجوا من بين الشعب أتنما وبنو إسرائيل..." (خر12. 29-31) لم يعد فرعون يستطيع المقاومة وهكذا بعد مرور أكثر من 400 سنة في مصر، حوالي مليونين ونصف عبراني غادر البلاد ومعه مواشيه. المصريون قدموا لهم أواني من الذهب والفضة وكل ما كانوا يحتاجون إليه من أجل السفر.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 14

الله يخرج العبرانيين من مصر

الخروج من مصر

بعد أربعة مئة سنة من وفاة يوسف، مليونين ونصف مليون عبراني ساروا نحو البلد الذي وعد الله به إبراهيم. "وارتحلوا من سكوت وخيموا في إيثام على طرف الصحراء. وكان الرب يتقدمهم نهارا في عمود سحاب ليهددهم في الطريق، وليلا في عمود نار ليضيء لهم. ولم يبرح عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا من أمام الشعب. وقال الرب لموسى: قل لبني إسرائيل أن يرجعوا ويتجمعوا مقابل فم الحيروث بين مجدل والبحر أمام بعل صفون مباشرة تخيمون عند البحر، فيظن فرعون أنكم هائمون في الأرض على غير هدى، وقد استغلقت عليكم الصحراء، فأقسي قلب فرعون حتى يسعى وراءكم..." (خر13: 20-14). كان الله يعرف جيدا كبرياء قلب فرعون. هذا الملك لم يتب أبدا ولم يتقبل أنه ليس هو الإله القدير! "وسعى المصريون وراءهم بجميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه وجيوشه، فأدركوهم وهم متجمعون عند البحر بالقرب من فم الحيروث مقابل بعل صفون. ولما اقترب فرعون، نظر بنو إسرائيل، وإذا بالمصريين يندفعون نحوهم، فارتعبوا واستغاثوا بالرب، ثم قالوا لموسى: هل لاقتنار مصر للقبور أخرجتنا إلى الصحراء لنموت فيها؟ ماذا فعلت بنا حتى أخرجتنا من مصر؟ ألم نقل لك في مصر: دعنا وشأننا فنخدم المصريين، إذ كان خيرا لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في الصحراء" (خر14: 9-12). مع أنهم كانوا قد استغاثوا بالله ليخلصهم من شقاء العبودية. أنسوا معاناتهم بهذه السرعة؟ أين كان إيمانهم؟ أظنوا أن الله قد فعل كل تلك المعجزات أمام فرعون ليتخلى عنهم في الصحراء؟ لم يدركوا بعد طيبة الله. لكن رغم ضعف إيمان الإنسان، تبقى حبة الله ثابتة. بفضل نعمته، ستتحقق خطته رغم كل شيء.

عبور بحر القصب (البحر الأحمر)

انحصر بنو إسرائيل بين جيش فرعون والبحر. كيف يخلصون؟ "وقال الرب لموسى: ما بالك تستغيث بي؟ قل لبني إسرائيل أن يرحلوا. ارفع عصاك وابسط يدك فوق البحر وشقه، فيجتاز بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة. فيها أنا أغلظ قلوب المصريين فيسعون وراءكم، فأتعظم (بالقضاء) على فرعون وعلى مركباته وفرسانه، فيدرك المصريون أنني أنا الرب، عندما أتعظم (بالقضاء) على فرعون ومركباته وفرسانه. وانتقل ملاك الله الذي كان يتقدم عسكر إسرائيل إلى المؤخرة خلفهم، وكذلك انتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم. فدخل بين عسكر المصريين وعسكر الإسرائيليين، وصار عمود السحاب ظلاما قاتما على المصريين، وضياء على بني إسرائيل، فلم يقترب أحدهما من الآخر طوال الليل. وبسط موسى يده فوق البحر، فأرسل الرب طوال تلك الليلة ريحا شرقية قوية ردت البحر إلى الوراء، وحولته إلى يابسة. وهكذا انشق البحر، فاجتاز الإسرائيليون في وسط البحر على أرض يابسة، فكان الماء بمثابة سورين عن يمينهم وعن يسارهم. ولحق بهم المصريون ودخلوا وراءهم إلى وسط البحر، بجميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه. وقبل طلوع الصباح أشرف الرب في عمود النار والسحاب على عسكر المصريين وأربكهم. فجعل عجالات مركباتهم تنخلع. فطفقوا يجرؤونها بمشقة حتى قال المصريون: لنهرب من الإسرائيليين، لأن الرب يحارب عنهم ضدنا. وقال الرب لموسى: ابسط يدك فوق البحر ليرتد الماء على المصريين مع مركباتهم وفرسانهم. فبسط موسى يده فوق البحر عند انبثاق الصباح، فارتد البحر إلى موضعه على المصريين الهاربين في اتجاهه، فغرقهم الرب نحو وسط البحر. وارتدت المياه وأغرقت المركبات والفرسان وكل جيش فرعون الذي لحق بهم إلى البحر، فلم يفلت منهم ناج واحد. أما بنو إسرائيل فقد ساروا فوق أرض يابسة وسط مياه البحر. وكانت المياه كسورين عن يمينهم وعن شمالهم" (خر14: 15-29).

تصور المشهد: بأمر من الله ييس البحر وتنشق المياه إلى سورين ويعبر مليونان ونصف مليون إسرائيلي بينها طوال الليل. بينما هم مضطرين من دوي مركبات وحوافر خيول مطاردتهم، فجأة، يسمعون صوت استغاثة مهاجمهم وتلاطم المياه التي تعود لموضعها. بعدها، صمت رهيب، لم يبق سوى صوت مد وجزر البحر على الشاطئ أمام شعب إسرائيل. أين هؤلاء الذين

عارضوا كلمة الله؟ جيش مصر العظيم والقوي قد تدمر. عظمة مصر دلت أمام مجد الله. كل شيء حدث بالضبط كما سبق وقال الله. من يستطيع أن يشك بعد بكلمته؟

"وهكذا أنقذ الرب في ذلك اليوم الإسرائيليين من يد المصريين، وشاهدوا جثث المصريين مطروحة على شاطئ البحر. وعندما شهد الإسرائيليون القوة العظيمة التي عامل بها الرب المصريين، خاف الشعب الرب وآمنوا به وبموسى عبده" (خر 14: 30، 31) أنشدوا ترنيمة تسييح لله.

في الصحراء

خلص الله الإسرائيليين من العبودية ومن الموت. لكن ثقتهم بالله لم ترح أن تهتز بسهولة وفي مدة قصيرة. بالفعل، الخطيئة تضلل عقل الإنسان، إذ تجعله عاجزا عن أن يدرك كليا عظمة ومحبة الله له. لننذكر أنه لا أحد في وحدة الروح مع الله. في الشهر الثاني من خروجهم من مصر، وصل الإسرائيليون إلى الصحراء، فبدؤوا يتذمرون ويشتكون لموسى لأنهم شعروا بالجوع وبالعطش: "ليت الرب أماتنا في أرض مصر، فهناك كنا نجلس حول قدور اللحم نأكل خبزا حتى الشبع. وها أنتما قد أخرجتانا إلى هذه الصحراء لتميتنا كل هذه الجماعة جوعا" (خر 16: 3) تذكر زوجة لوط التي بدا أنها كانت تفضل العيش في سدوم (الدرس 7). لم تصدق كلمة الله فلقيت عقابها فورا. الإسرائيليون زعموا أنهم كانوا يفضلون الاستمرار في العيش تحت العبودية في مصر بدلا من الوثوق بالله من أجل مستقبلهم. مع ذلك، ورغم جحودهم، الله وبفضل نعمته الفائقة أعالهم بكل ما احتاجوا إليه، وكانت معجزاته تتوالى يوما بعد يوم: في المساء كانت السلوى (نوع من الطيور) تغطي المخيم، وفي الصباح تكسو طبقة من الندى الأرض المحيطة به، عندما تزول هذه الطبقة يظهر المن (أكل يشابه الخبز). كان يتوجب على الشعب أن يلتقط منه يوميا، كل واحد على قدر مأكله. كان الله يزودهم منه في اليوم السادس ما يكفي أيضا لليوم السابع، حتى لا يخرجوا في هذا اليوم الذي يعتبر يوم الراحة للقائه. لكن بعضهم عصوا الله وأثاروا غضبه. زيادة على هذا، مل الشعب بسرعة من نظام الأكل هذا وأظهر جحوده مرة أخرى. لم يتوقف من التذمر. فغضب موسى وتعب من هذا التذمر المستمر. عندما أتى يثرون حموه لزيارته، اقترح عليه أن يختار رجلا مقتدرين، وأمناء لقيمتهم رؤساء على الشعب. ينحصر دورهم في القضاء بالمسائل الصغيرة، بينما يستشرونه في القضايا الصعبة. ويواصل موسى القيام بدور الوسيط بين الله والشعب. في الشهر الثالث من خروجهم من مصر، وصل الإسرائيليون إلى بركة سيناء ونزلوا هناك مقابل الجبل. صعد موسى إلى الله الذي ناداه من أعلى الجبل حيث أمره الله بأن يوصل هذا الوعد إلى الشعب: إذا أصغى إليه وحفظ عهده، سيكون ملكوتا له، أمة مقدسة (منفردة عن كل الأمم الأخرى) ويكون الله ملكها. وعود الله وعهده مع نوح، إبراهيم، إسحاق ويعقوب انتقلت إلى عائلة يعقوب التي أصبحت أمة إسرائيل. لم يختار الله إسرائيل لكونه أحسن من الأمم الأخرى ولكن فقط من جرّاء نعمته (الله) ومحبته وأمانته.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 15

الوصايا العشر

مراجعة

لنراجع الآن خصائص الله التي سبق ورأيناها في الدرسين 13 و 14 :

الله قدير: لقد أظهر قدرته بالمعجزات في قصر فرعون، بالضربات العشرة، انشقاق البحر، غرق المصريين، إعطاء المن.

الله مصدر النعمة: شعبه لم يصب بالضربات العشرة. أعطى الله لهم وسيلة نجاة من موت الأبنكار: تضحية حمل خال من كل عيب في الفصح. خلص الله العبرانيين من استعباد مصر لهم.

الله أمين: كان قد قال لإبراهيم أن ذريته ستخلص بعد 400 سنة من العبودية. خلصهم ليفي بوعدة لآدم، إبراهيم، إسحاق ويعقوب بالمخلص الآتي.

الله عليم: كان يعرف كبرياء قلب فرعون ويعلم أنه سيتصلب.

الله يبغض الخطيئة ويحاكمها: الله حاكم المصريين لأنهم كانوا ضده. الله حاكم كبرياء فرعون.

أسباط يعقوب الإثنا عشر أصبحت أمة. بدّل الله اسم يعقوب الذي يعني "المتعقب" أو "الغشاش" باسم إسرائيل ومعناه "الذي يجاهد مع الله". لهذا فالشعب النازل من ذرية يعقوب (إسرائيل) لُقّب بشعب إسرائيل أو الشعب الإسرائيلي*. أخرج الله الإسرائيليين من بلاد مصر ليقودهم إلى البلد الذي وعد به إبراهيم: كنعان. للنجاة من الضربة الأخيرة، موت الأبنكار، طلب الله من الإسرائيليين أن يضحوا بحمل ذكر، خال من كل عيب، وأن يضعوا دمه على القائمتين والعنات العليا لأبواب بيوتهم. دم الحمل خلص الشعب الذي أطاع هذا الأمر. عندما رأى الله هذا الدم، عبر عن البيوت. كان هذا هو الفصح: "العبور عن". في بيوت المصريين، نُحِبَ العديد من الأموات لأن لم يضع أحد الدم على الأبواب. حتى ابن فرعون لم ينج. هذا الأخير أطلق سراح الإسرائيليين، لكنه صلب قلبه بعد ذلك وسعى وراءهم في البرية. غرق جيشه في مياه البحر الأحمر. واصل الإسرائيليون طريقهم إلى البلد الموعود. لكن رغم الذخيرة التي كان يوفرها الله لهم يوميا بفضل معجزاته، لم يتوقف الإسرائيليون عن التدمير. كانت خطيئتهم كبيرة لكن نعمة الله كانت أكبر. وصل الإسرائيليون إلى جبل سيناء.

*اختار الله هذا الشعب ليحقق من خلاله خطته ووعوده. لا يجب أن نخلط بين حكومة إسرائيل الحالية وإسرائيل العصر الكتابي. الإبن الموعود كان لا بد أن يكون بركة لجميع الأمم.

الله يعطي الوصايا العشر

هذا ما يقول الكتاب المقدس: "وكان جبل سيناء كله مغطى بدخان، لأن الرب نزل عليه في هيئة نار. وتصاعد دخانه كدخان الأتون، واهتز الجبل كله بعنف. وازداد دوي البوق أكثر فيما كان موسى يتكلم، والرب يجيبه برعد. ونزل الرب على قمة جبل سيناء، ونادى موسى ليصعد إلى قمة الجبل، فصعد إليه. فقال له الرب: انزل وحذر الشعب لئلا يقتحموا الجبل ليروني فيهلك منهم كثيرون. وليتقدس أيضا الكهنة الذين يقتربون إليّ لئلا أبطش بهم... فأنحدر موسى إلى الشعب وأنذرهم" (خر 19. 18-25)

أليس هذا رائعا؟ نزل الله على قمة الجبل وكلم موسى مباشرة. في الكتاب المقدس، البوق (الصور) يستعمل غالبا لإعلان حضور الله. النار والدخان هما أيضا رمزان لحضور الله (أنظر الدرسين 12 و 14). لكن باستثناء موسى لم يسمح الله لأحد بالاقتراب منه. الله قدوس، يبغض الخطيئة ولا يقبل وجودها. حذر الله بأن أي شخص سيحاول الاقتراب من الجبل سيعاقب بالموت. (تذكر عواقب خطيئة آدم وحواء عليهما وعلى ذريتهما). الله بنعمته فقط سمح لموسى بأن يمتثل في حضوره المقدس ويعيش.

"ثم نطق الله بجميع هذه الأقوال: أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ديار عبوديتك.

لا يكن لك آلهة أخرى سواي. * (لا يوجد سوى إله حقيقي واحد يجب أن يُعبد)

لا تحت لك تمثالا، ولا تصنع صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من أسفل الأرض. لا تسجد لمن ولا تعبدن، لاني أنا الرب إلهك، إله غيور، أفتقد آثام الآباء في البنين حتى الجيل الثالث والرابع من مبغضي، وأبدي إحسانا نحو ألوف من محبي الذين يطيعون وصاياي. (عواقب الخطايا تصيب أبناء الخاطئ لكن محبة الله لمن هم أمناء له تنعكس على أجيال من ذريتهم)

لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا، لأن الرب يعاقب من نطق باسمه باطلا. (لا يجب استعمال اسم الله للكذب، للغش أو للعتة) اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتقوم بجميع مشاغلك، أما اليوم السابع فتجعله سبتا للرب إلهك، فلا تقم فيه بأي عمل أنت أو ابنك أو ابنتك أو عبدك أو أمتك أو ميمتك أو التريل المقيم داخل أبوابك. لأن الرب قد صنع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع. لهذا بارك الرب يوم السبت وجعله مقدسا. (أعطى الله هذا اليوم للراحة اللازمة للجسم ولكي يتذكر الإنسان أن الله قد خلق كل الأشياء التي وهبها له) أكرم أباك وأماك لكي يطول عمرك في الأرض التي يهبك إياها الرب إلهك. (احترام الوالدين ضروري لبقاء الأبناء في حالة جيدة)

لا تقتل. (تأتي الرغبة في القتل من الاحتقار، الغيرة، الغضب، الكراهية)

لا تزن (الشعور بالرغبة في مضاجعة غير الزوج يعتبر خطيئة حتى ولو لم يقترف بصفة عملية)

لا تسرق (الاستيلاء على ملكية الغير أو الغش بأي شكل من الأشكال يعتبر سرقة)

لا تشهد زورا على جارك (الظعن في الغير أو الكذب على شخص للإساءة لسمعته)

لا تشته بيت جارك، ولا زوجته، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئا مما له. (الشهوة، كما سبق وأشرنا، تستطيع أن تؤدي إلى السرقة، إلى العنف أو حتى إلى القتل) (خر 20. 1-17)

* استعملت الأقواس لشرح معنى كل وصية.

ترتكز الشريعة على أساس المحبة. محبة الله في الوصايا الأربعة الأولى ومحبة القريب في الستة الأخيرة. في الحقيقة، الشريعة تظهر للناس أنهم كلهم خطأ ولا أحد يستطيع أن يزعم أنه يؤدي فرائض الشريعة كلها بشكل كامل.

بعدما قدم شريعته في الوصايا العشر، أضاف الله لموسى توجيهات أخرى تخص مختلف ميادين الحياة: قوانين مدنية، صحية، غذائية، أخلاقية، احتفالية وذبائحية. "وقال الرب لموسى: اصعد إلى الجبل وامكث هناك لأعطيك الوصايا والشرائع التي كتبتها على لوحين الحجر لتلقنهن لهم. فقام موسى وأخذ خادمه يشوع وصعد إلى جبل الله" (خر 24. 12، 13) "موسى... مكث هناك أربعين نهارا وأربعين ليلة" (خر 24. 18) ترك موسى أخاه هارون مسؤولا عن الشعب في أسفل الجبل. قدم الله لموسى كل الأموار لبناء خيمة كبيرة: المسكن حيث سيقدم الكهنة الذبائح.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 16

المسكن وعجل الذهب

مقدمة

لقد سبق وتحدثنا عن أهمية التضحية والدم بالنسبة لخطة الله. تذكر أن حيوانا مات في جنة عدن لكي يغطي جلده عار آدم وحواء. طمَع موت هذا الحيوان بداية أحد المواضيع المهمة في الكتاب المقدس. فكرة التضحية تبرز فيه بوضوح. لقد قدم البشر تلقائيا تضحيات الحيوانات إلى الله للتعبير عن امتنانهم وعبادتهم له. تذكر مثلا التضحيات المقدمة من طرف هابيل، نوح أو إبراهيم. هذا الأخير كان مستعدا حتى لتضحية ابنه وفقا لأمر الله لكن كبشا ذبح بدلا عنه. في فصل الخروج من مصر، دم الحملان الموضوع على قوائم وعتبات الأبواب العليا، خلص أبكار العبرانيين من الموت. لكن التضحية تتحد كل أهميتها ابتداء من كتاب الخروج لأن الله وضع رسميا التضحية الدموية كوسيلة لفداء الخاطئ.

الإرشادات لبناء المسكن

"فكتب موسى جميع أقوال الرب، ثم بكر في الصباح وشيد مذبحا على سفح الجبل، ونصب اثني عشر عمودا على عدد أسباط بني إسرائيل الاثني عشر. وأرسل بعض شبان بني إسرائيل فقدموا محرقات وقربوا ذبائح سلامة من العجول، وأخذ موسى نصف الدم واحتفظ به في طسوس ورش النصف الباقي على المذبح. وتناول كتاب العهد وتلاه على مسامع الشعب، فقالوا: كل ما أمر به الرب نفعل ونطيع. ثم أخذ موسى الدم الذي في الطسوس ورشه على الشعب قائلا: هو ذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم بناء على جميع هذه الأقوال" (خر 24. 4-8) صعد موسى إلى الله ليتلقى لوعي الشريعة والأوامر.

يقدم كتاب الخروج من الإصحاح 25 إلى الإصحاح 31 وبالتفصيل الإرشادات لبناء المسكن. المسكن هو الخيمة التي كان الله يسكن فيها. هذا لا يعني أن الله له حدود تحصره في مكان ما أو في خيمة، فالله موجود في كل مكان. لكنه بغنى نعمته وتعبيرا عن حبه وطيبته، أراد أن يكون مع شعبه ليقوده إلى البلد الذي وعد بإعطائه لإبراهيم، إسحاق، يعقوب وذريتهم. هذه بعض الإرشادات التي قدمها الله لموسى لبناء المسكن: على محيط المسكن ساحة بمدخل واحد، يوجد في داخلها المذبح الذي ستقدم عليه التضحيات وحوض يغتسل فيه الكاهن. أما المسكن فكان مصنوعا من خشب، جلد حيوانات وأقمشة وينقسم إلى قسمين يفصلهما ستار سميك. في الغرفة الأولى توجد مائدة يوضع عليها 12 خبزا تمثل أسباط إسرائيل الاثني عشر، ومذبح صغير يحرق عليه اللبان، ومنازة ذات سبعة سرج تعتبر مصدر النور الوحيد. أما خلف الستار، فنجد قدس الأقداس، وهو المكان الذي كان الله يسكن فيه. في هذه الغرفة، يوجد التابوت (صندوق)، حيث كان على موسى أن يضع فيه اللوحين المنقوشين بالوصايا العشر، و تمثالي ملاكين بأجنحة موضوعين على غطاء من ذهب، يصعد من بين أجنحتهما نور لامع يعبر على حضور الله.

الذبائح

لقد عُيِّن الكهنة لتقديم الذبائح. كانوا بمثابة وسطاء بين الشعب الذي كان يحضر الذبائح والله. لكن الكاهن الكبير (رئيس الكهنة) كان الوحيد الذي يُسمح له بأن يدخل لقدس الأقداس وهذا مرة في السنة فقط. كان يحضر دم الحيوانات المضحي بها في ذلك اليوم ويرش به غطاء تابوت العهد. كان يتوجب على كل الكهنة أن يتطهروا هم أنفسهم بذبيحة دموية قبل أن يقدموا ذبائح الشعب. كل شخص كان يحاول أن يدخل في محضر الله دون أن يحضر دم الذبيحة كان يعاقب بالموت فورا من طرف الله. هارون، شقيق موسى، كان أول كاهن. وقد اختار الله أفراد سبط لاوي (أحد أبناء يعقوب) لممارسة منصب الكاهن. الذبائح كانت يومية، سواء لغفران الخطايا أو للشكر. كان باستطاعة الشعب أن يحضروا ثيرانا، كبشا، تيوسا،

نعاجا، حملانا، يماما، وأكلا لكن الذبيحة الدموية فقط كانت تكفر عن خطاياهم، شرط أن يكون الحيوان خاليا من العيوب. عندما كان الشخص يقدم الحيوان، كان هذا يرمز إلى أن هذا الأخير سيمثله، إذ كان يضع يده على رأسه بمعنى أنه ينقل إليه خطايه بصفة رمزية. النظام الذبائحي يوضح أن الخطيئة لا تقتصر على فعل يُغتفر بمجرد الاعتراف به أو من خلال عمل صالح. بل يستلزم التكفير * وإلا فلا غفران. "... ولا غفران إلا بسفك الدم" (عب 9. 22). لكن هذه الذبائح لم تكن تزيل سوى الخطايا اللاإرادية أو القابلة للإصلاح. الأخطاء الخطيرة كانت تُعاقب بالموت. هكذا، فهذا النظام المتأسس في عصر موسى كان يشكل صورة مسبقة (إعلانا) لذبيحة كاملة آتية.

* يكفر، تكفير: تسديد الثمن من أجل خطأ وذلك من خلال عقوبة تعتبر نظيرة للخطأ. الخطيئة تجدد الغفران لأن قضاء الله يكفي بالذبيحة الدموية. "لأن أجرة الخطيئة هي الموت" (رو 6. 23). ذنب الإنسان كان يُنقل بشكل رمزي إلى حيوان بري. يعتبر موته ثمن القصاص لعداء الإنسان الخاطئ.

العجل الذهبي

مكث موسى على الجبل أربعين نهارا وأربعين ليلة. (خر 24. 18). "ولما رأى الشعب أن موسى قد طالقت إقامته على الجبل، اجتمعوا حول هارون، وقالوا له: هيا، اصنع لنا إلها يتقدمنا في مسيرنا، لأننا لا ندري ماذا أصاب هذا الرجل موسى الذي أخرجنا من ديار مصر. فأجابه هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبنيتكم، وأعطوني إياها. فترعوها من آذانهم، وجاءوا بها إليه. فأخذها منهم وصهرها وصاغ عجلا. عندئذ قالوا: هذه آلهتنا يا إسرائيل التي أخرجتك من ديار مصر. وعندما شاهد هارون ذلك شيد مذبحا أمام العجل وأعلن: غدا هو عيد للرب. فبكر الشعب في اليوم الثاني وأصعدوا محرقات وقدموا قرايين سلام. ثم احتفلوا فأكلوا وشربوا، ومن ثم قاموا للهِو والجنون. فأمر الرب موسى: قم وانزل فإن الشعب الذي قد أخرجته من ديار مصر، قد فسد. إذ انحرفوا سريعا عن الطريق الذي أمرتهم به، فصاغوا لهم عجلا وعبدوه وذبحوا له الذبائح هاتفين: هذا هو إلهك يا إسرائيل الذي أخرجك من ديار مصر" (خر 32. 1-8). اشتد غضب الله على الإسرائيليين وقال لموسى أنه سيبيدهم. بالفعل كان ذلك قضاء عادلا. لكن موسى توسل إلى الله ليذكر وعده لإبراهيم، إسحاق ويعقوب بأن يكثر ذريتهم كنجوم السماء وأن يعطيهم بلاد كنعان. بفضل هذه الصلاة لم يبد الله كل الشعب.

"ثم نزل موسى وانحدر من الجبل حاملا في يده لوحى الشهادة (الوصايا العشر)، وقد نقشت كتابة على وجهي كل منهما، وكان الله قد صنع اللوحين ونقش الكتابة عليهما... وما إن اقترب موسى من المخيم وشاهد العجل والرقص حتى احتدم غضبه وألقى باللوحين من يده وكسرهما عند سفح الجبل. ثم أخذ العجل الذهبي وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعما، وذراه على وجه الماء وأرغمهم على الشرب منه" (خر 32. 15، 16، 19، 20). عندما طلب موسى من هارون تفسيراً على ما جرى، اقتضرت حجة على أن الشعب طلب منه أن يقدم له إلها، وأنه ألقى بأقراط الذهب في النار فخرج منها ذلك العجل! عاقب الله في ذلك اليوم الذين عاندوا في عصيانهم. بأمر منه، حوالي ثلاثة آلاف شخص قتلوا من طرف اللاويين. لكن الله وبفضل نعمته، طلب من موسى أن ينحت لوحين جديدين من الحجر، وصعد موسى إلى الجبل مرة أخرى. "الرب... عبر من أمام موسى مناديا: أنا الرب. الرب إله رؤوف رحيم، بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. أدخر الإحسان وأغفر الإثم والمعصية والخطيئة. ولكني لا أعفي المذنب من العقاب، بل أفتقد إثم الآباء في الأبناء والأحفاد حتى الجيل الرابع" (خر 34. 6، 7) أبرم الله ميثاقه مع موسى في ذلك اليوم وحذره من أن يعقد معاهدة مع الشعوب الوثنية الساكنة في بلاد كنعان أو أن يقتدي بها. أتظن أن شعب إسرائيل بقي مخلصا لله؟ سنكتشف ذلك في الدروس القادمة.

الدخول لأرض الموعد

مراجعة

في بداية الخلق، كان كل شيء كاملاً. وكانت العلاقات بين الإنسان والله وبين الرجل والمرأة في غاية الانسجام. الطبيعة أيضاً كانت في كامل الجودة. لكن رغبة الإنسان في أن يكون مستقلاً عن خالقه أفسدت العلاقة بينهما. وبالتالي، فقد آدم وكل ذريته وحدة الروح مع الله. لقد رأينا في الكتاب المقدس أن الله مستقيم ولا يتحمل الخطيئة. بل يعاقبها. لكنه أيضاً مصدر النعمة وقد أعلن عن خطة لفداء الإنسان من الخطيئة. الله أمين: وعد إبراهيم بأرض، بذرية وبأن تتبارك جميع أمم الأرض من خلاله. وإذا آمن إبراهيم بهذا الوعد، حسب الله له ذلك برا. القسم الأخير من الوعد بمائل الوعد المقدم في جنة عدن، وهو أن أحداً من ذرية المرأة سينتصر على الشر. وعد الله ختم بعهد انتقل لإسحاق ابن إبراهيم، ثم ليعقوب، يهوذا، فارص. (أنظر الدرس 10)

بعد الخروج من أرض العبودية (خلاص مُكتسب بفضل دم الحملان)، قدم الله شريعته. هذه الشريعة كانت كاملة وتهدف خاصة إلى إبداء عدم قدرة الشعب على عمل الخير. بعد ذلك، أسس الله نظام الذبائح الدامية المقدمة يومياً لفداء الخاطئ من خطيئته. هذا النظام كان مؤقتاً بانتظار التحقيق الكلي للوعد. يرد في العبرانيين 10، 3، 4: "ولكن في عملية تقديم الذبائح المتكررة كل سنة، تذكرنا للعابدين بخطاياهم. فمن المستحيل أن يزيل دم الثيران والتبوس خطايا الناس". عند الخروج من الصحراء، وعود الله قد تحققت: ذرية إبراهيم عديدة، وشعب الله على وشك الدخول إلى أرض الموعد.

أربعون عاماً في الصحراء

"وكان بنو إسرائيل لا يرحلون في جميع أسفارهم، إلا إذا ارتفعت السحابة عن المسكن. وإن لم ترتفع، يمكنون حيث هم حتى يوم ارتفاعها. وكانت السحابة تغطي المسكن نهاراً، وتتوهج منها نار ليلاً، على مرأى كل شعب إسرائيل في جميع رحلاتهم" (خر 40: 36-38) لكن الشعب كان متمرداً. لم يكن أبداً راضياً، وينسى سريعاً المعجزات ودلائل قدرة الله. "وراح الشعب يتدمر في مسمع الرب وكأن شراً أصابهم، فاحتدم غضب الرب عليهم، واندلعت فيهم ناره وأحرقت طرف المخيم، فصرخوا إلى موسى، فصلى موسى إلى الرب فحمدت النار" (عد 11: 1، 2) بعد مدة قصيرة من هذا الحادث، احتج هارون ومريم، شقيقي موسى على سلطة هذا الأخير. فعاقب الله مريم على ذلك وأصابها بالبرص، ولم تشفى إلا بنعمة منه إذ استجاب لصلاة موسى من أجلها.

"ثم قال الرب لموسى: أرسل جواسيس إلى أرض كنعان التي أنا واهبها لبني إسرائيل. أرسل رئيساً من كل سبط ممثلاً له... وعندما أطلقهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان" (عد 13: 1، 2، 17) إثنى عشر رجلاً استكشفوا الأرض وعادوا بعد أربعين يوماً بتقاريرهم. البلد كان بالتأكيد جميلاً لكن سكانه كانوا شعوباً مقتدرين. "ولكن كالب هذا روع الشعب المائل أمام موسى وقال: لنمض ونملك الأرض لأننا قادرون حقاً على ذلك. فعارضه الرجال الذين كانوا معه وقالوا: لا نقدر أن نقاوم سكانها لأنهم أقوى منا" (عد 13: 30، 31) كالب ويشوع هما الوحيدان ضمن الإثنى عشر اللذان كانا يؤمنان بأن الله الذي وعدهم بذلك البلد، قادر على أن يحميهم من الشعوب الساكنة فيه. أما الآخرون فقد أقنعوا الشعب بأن غزو هذا البلد

سيكون مستحيلا. "وقال الرب لموسى: إلى متى ينعن هذا الشعب في إهانتى، وإلى متى لا يصدقونني على الرغم من معجزاتي التي أجريتها في وسطهم؟" (عد14. 11) توسل موسى غفران الله: "فاصفح عن ذنب هذا الشعب بحسب نعمتك، واغفر له كما غفرت ذنوبه من مصر إلى ههنا. فأجاب الرب: قد صفحت بحسب قولك. ولكن كما أنا حقا حي، وكما أن مجد الرب حقا يملأ الأرض، فإن جميع الرجال الذين عاينوا مجدي ومعجزاتي التي أجريتها في مصر وفي الصحراء، وجربوني عشر مرات من غير أن يطيعوا قولي، لن يروا الأرض التي وعدت بها آبائهم. جميع الذين استخفوا بي، لن يشاهدوها" (عد14. 19-23) بهذا فإن الله حاكم الشعب المتمرد حسب عدله المقدس. فتاه الشعب خلال أربعين سنة في الصحراء ولا أحد من الراشدين دخل إلى أرض الموعد باستثناء كالب ويشوع.

الحياة النحاسية

"وتذمروا على الله وعلى موسى قائلين: لماذا أخرجتنا من مصر لنموت في الصحراء، حيث لا خبز ولا ماء؟ وقد عافت أنفسنا الطعام التافه. فأطلق الرب على الشعب الحيات السامة، فلدغت الشعب، فمات منهم قوم كثيرون. فجاء الشعب إلى موسى قائلين: لقد أخطأنا إذ تذرنا على الرب وعليك، فابتهل إلى الرب ليخلصنا من الحيات. فصلى موسى من أجل الشعب، فقال الرب لموسى: اصنع لك حية سامة وارفعها على عمود، لكي يلتفت إليها كل من تلدغه حية، فيحيا. فصنع موسى حية من نحاس وأقامها على عمود، فكان كل من لدغته حية، يلتفت إلى حية النحاس ويحيا" (عد21. 5-9)

موت موسى. يشوع : القائد الجديد

قدم موسى للإسرائيليين خطاب وداع، وطلب منهم أن يحدوا الكبرياء، العصيان، الشرك وكل رجس ثماره شعوب كنعان، وأن يمتنعوا من ممارسة العرافة بالتنجيم والسحر. وأخبرهم أن الله سيوجد لهم نبيا مثله، من بين إخوانهم، سيتوجب عليهم الإصغاء إليه لأنه سيتكلم بكلام الله. عندما أمي موسى خطابه الطويل، صعد إلى جبل نبو وأراه الله كل بلاد كنعان. "وقال له الرب: هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب أنني سأهبها لذريتهم. قد جعلتك تراها بعينيك ولكنك إليها لن تعبر. فمات موسى عبد الرب في أرض موآب بموجب قول الرب" (التثنية 34. 4، 5).

"بعد موت موسى عبد الرب، قال الرب ليشوع بن نون، خادم موسى: والآن وقد مات موسى عبدي، قم واعبر نهر الأردن هذا، أنت وهذا الشعب كله إلى الأرض التي أنا واهبها لبني إسرائيل... سأكون معك كما كنت مع موسى. لن أهملك ولن أتركك. تقو وتشجع، لأنك أنت الذي ستوزع على هذا الشعب الأرض التي حلفت لأبائهم أن أهبها لهم. كن شديد البأس ثابت القلب، ولتطع كل حرف من حروف الشريعة التي أمرك بها موسى عبدي. لا تحذ عنها يمينا أو شمالا، لكي تفلح حينما تتوجه" (يش1. 1، 2، 5-7) "فأرسل يشوع بن نون من مخيم شطييم حاسوسين قائلا: اذهبوا واستكشفوا الأرض وأرجعوا" (يش2. 1) وصل الجاسوسان إلى بيت امرأة زانية تدعى راحاب. خبأت راحاب الجاسوسان من الملك الذي عرف بوجودهما وقالت لهما: "لقد علمت أن الرب قد وهبكم الأرض، وأن الخشية منكم قد اعترتنا، فذابت قلوب جميع سكان الأرض خوفا منكم، لأننا سمعنا كيف شق الرب لكم طريقا عبر مياه البحر الأحمر لدى مغادرتكم ديار مصر، وما صنعتموه بملكي الأموريين سيحون وعوج اللذين في شرقي الأردن... لأن الرب إلهكم هو رب السماء والأرض" (يش2. 9-11). هكذا فهذه المرأة الزانية والوثنية وضعت ثقتها في الرب الإله وقررت اللجوء إلى طيبة خادمية اللذان وعداها باستحيائها هي وكل عائلتها عند غزو أريحا. بالفعل، بعد الاستيلاء على أريحا، جاءت راحاب مع عائلتها للعيش مع شعب الله. الإسرائيليون دخلوا إلى أرض الموعد. استغرقوا على الأقل سبع سنوات للإستيلاء على كل البلاد من خلال حروب متتالية ضد واحد وثلاثين ملكا.

الدرس 18

المرحلة الانتقالية :

من يشوع إلى الملك شاول

غزو كنعان

تذكر أن الله كان قد قال لإبراهيم بأن ذريته ستستعبد في بلد ليس لها، ولكنها ستتحرر يوما وتعود إلى أرض الموعد. وها إسرائيل قد خرج من مصر ودخل إلى أرض الموعد. لكن هذا البلد كان مستوطنا من طرف الكنعانيين، ذرية حام، ابن نوح. تذكر أنهم كانوا قد أصبحوا وثنيين. (أنظر الدرس 5 فرع ذرية نوح). آن الأوان لأخذ البلاد منهم. بدأ الغزو من أريحا الواقعة على الحدود. بعدها، وبفضل نعمة الله وطاعة عبده يشوع، انتصر إسرائيل على واحد وثلاثين ملكا لمدن مختلفة واستقر في كنعان بأكملها. قُسمت البلاد إلى تخوم ووُزعت على أسباط إسرائيل. ومرت السنوات: "وبعد انقضاء أيام كثيرة أراح فيها الرب الإسرائيليين من أعدائهم المحيطين بهم، شاخ يشوع وطعن في السن، فاستدعى إليه جميع إسرائيل من شيوخ ورؤساء وقضاة وعرفاء..." (يش 23، 1، 2) قدم يشوع لبني إسرائيل خطابا طويلا مثلما فعل موسى من قبله، ذكّرهم من خلاله بأمانة الله واعداء إياهم بأن الله سيكون معهم. لكن كان يتوجب على إسرائيل أن يبقى مخلصا لله لكي يتلقى كل بركاته. لنذكر بأن الله لم يعط البلاد لإسرائيل ثناء له على جدارة ما. لقد جرد الأمم المستوطنة في كنعان من أراضيها بواسطة إسرائيل بسبب شرها ووثنياتها. وكان إسرائيل سيحوز على هذا البلد فقط من أجل مجد الله الذي كان يحضر مجيء ابن الموعد، ليكون هذا الأخير بركة لكل الأمم. ألم يعد به إبراهيم؟ (أنظر التكوين 12، 3 الدرس 6 فرع وعد الله) كان يشوع يؤمن بهذا الوعد ولهذا قاد الإسرائيليين إلى بلاد كنعان وترأسهم لغزوه ومعاقبة سكانه. سترى أنه بعد زمن وبسبب معاصيه الخطيرة والمتتالية، سيتجرّد إسرائيل بدوره من البلد ويغادره أسيرا. على كل، في عصر يشوع وحتى نهاية عهد الملك سليمان، ستتزايد الأمة عظمة وقوة. من خلال خطابه، حذّر يشوع الشعب من محاولة الاختلاط بالشعوب غير المؤمنة المحيطة به ومن ممارسة رجسها أو تقليدها بأي شكل من الأشكال في فحشائها. تعهد الشعب علنا بالإخلاص لله وبطاعته وخدمته.

قضاة الشعب

"وصرف يشوع الشعب، فمضى كل واحد من بني إسرائيل لامتلاك ميراثه. وظل الشعب يعبد الرب طوال حياة يشوع، وكل أيام الشيوخ الذين عمروا طويلا بعد موته، والذين شهدوا كل المعجزات الخارقة التي أجراها الرب من أجل بني إسرائيل. ومات يشوع بن نون عبد الرب وقد بلغ من العمر مئة وعشر سنوات... وكذلك مات أيضا كل جيل يشوع، وأعقبهم جيل آخر لم يعرف الرب ولا كل أعماله التي أجراها من أجل إسرائيل. واقترب بنو إسرائيل الشر في عيني الرب

وعبدوا البعلين، ونبدوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من ديار مصر، وغووا وراء آلهة أخرى من أوثان الشعوب المحيطة بهم، وسجدوا لها، فأغاضوا الرب. تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت * . (قض.2. 6-13) ها الإسرائيليون ينسون مرة أخرى وعودهم الجميلة بالإخلاص لله. لقد خالفوا الوصيتين الأولى والثانية اللتان جاء بهما موسى من الله (أنظر الدرس 15 فرع الله يعطي الوصايا العشر)

في الحقيقة، لم يعد لأسباط إسرائيل الاثنا عشر قائدا. وأصبح كل سبط يفعل ما يحلو له. لكن هذا التصرف كان في أغلب الأحيان سيئا. الله يغيض الخطيئة ويجازيها. بالفعل عاقب الله شعبه إذ كان يرسل له أعداء أقوياء يقومون باضطهاده. وكان في كل مرة يدرك الشعب خطيئته، فيصرخ إلى الله، فيقيم له هذا الأخير قائدا، رجلا أو امرأة، مليئا بالحكمة والشجاعة يخلصه من مضطهديه. "وفي كل مرة كان الرب يقيم قاضيا كان يؤيده بقوة طوال حياته فيخلص الشعب من عبودية أعدائه إذ يشفق الرب عليهم مما يسومهم مضايقتهم وظالمهم من عذاب ؛ فكان الرب يتقدمهم طوال حياة القاضي. ولكن ما إن يموت القاضي حتى يرتدوا عن الرب ويتفاقم فسادهم أكثر من تفاقم فساد آبائهم بالسعي وراء آلهة أخرى ليعبدوها ويسجدوا لها. لم يرتدعوا عن أفعالهم وسلوكهم العنيد" (قض.2. 18، 19) أهم القضاة كانوا دبورة، جدعون، باراق، شمشون، يفتاح وصموئيل. رغم تدخل الله من خلال هؤلاء القضاة، لم يكن الشعب يرتد عن خطايه لمدة طويلة. نعلم أن الإنسان فاسد بسبب الخطيئة. لكن، الله مصدر النعمة و هو أمين لوعوده رغم عدم إخلاص شعبه. كان يخلصه من أعدائه لأنه وعد بآبائ لهذا الشعب، الابن الذي سينتصر على الشيطان. كان قد وعد به في جنة عدن. الله يفي بوعوده، ولا أحد كان يستطيع معارضة خطته. الله كان يقي شعبه رغم خيائته وعصيانته المستمر.

* بعل وعشتاروت كانا إلهين كنعانيين، عبادتهما تعتبر رجسا أمام الله.

صموئيل

كان صموئيل من ذرية لاوي، وكان نبيا كبيرا وكاهنا وآخر قضاة إسرائيل. كان مكرسا لله طوال حياته. يوجد في الكتاب المقدس كتابان يحملان اسمه. لكن للأسف، رغم صلاحه لم يقتد أبناؤه به: "...بل غويا وراء المكسب وقبل الرشوة وحابيا في القضاء. فاجتمع شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل في الرامة، وقالوا له: ها أنت قد شخت، ولم يسلك ابنك في طريقك، فنصب علينا ملكا يحكم علينا كبقية الشعوب. فاستاء صموئيل من طلبهم تنصيب ملك عليهم ليحكم بينهم، وصلى إلى الرب، فقال الرب له: لب للشعب طلبة وانزل عند رغبتهم، لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا، لكي لا أملك عليهم. وهم يعاملونك الآن كما عاملوني منذ أن أصعدتهم من ديار مصر إلى هذا اليوم، إذ تركوني وعبدوا آلهة أخرى. والآن لب طلبهم، إنما أشهد عليهم وحذرهم مما يجريه الملك المتسلط عليهم من قضاء" (1 صم. 8. 3-9) هكذا فالكتاب المقدس يبين لنا جيدا بأن الشعب كان غير مخلصا وجاحدا. كان ينسى المعجزات، وتدخل الله في كل مرة لتخليصه، وحب الله ونعمته. كل ما كان يريد هو أن يكون مثل كل الشعوب.

إذن عين الله له أول ملك. كان اسمه شاول، رجل من سبط بنيامين (آخر أبناء يعقوب وراحيل). ملك شاول لمدة على الشعب، وكان في شبابه مخلصا لله، لكنه بعد ذلك تكبر وارتد عنه. فخلع الله عنه الملك وأعطاه لشخص آخر. ستعرف اسم الملك الجديد في الدرس المقبل.

آية للحفظ: "سأكون معك كما كنت مع موسى. لن أهلك ولن أتركك." (يش.1. 5) (آية مأخوذة من الدرس 17)

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

لا تعاود إرسال هذا الكتيب لنا بل احتفظ به جيدا لأنك ستحتاج إليه لباقي دراستك

معرفة الله

و

خطته

للإنسان

الكتيب 4

الدرس 19

الملك داود

مراجعة

"سأكون معك كما كنت مع موسى. لن أهملك ولن أتركك." (يشوع 5.1)

كان لشعب إسرائيل إله عظيم: الرب الإله، الخالق. لقد كان الله آمينا في كل وعوده وبالتالي فقد قاد شعبه إلى البلد الذي وعد به إبراهيم، إسحاق ويعقوب. وكان يتعامل بالنعمة أمام معاصي إسرائيل المتكررة، لكنه لم يترك الخطايا المتعددة بدون عقاب. الله مستقيم، يبغض الخطيئة ويدينها بعدل. لهذا، فالجيل الذي ترك مصر لم يدخل إلى كنعان. لنذكر بأن الله لم يعط بلاد كنعان لإسرائيل من أجل أمانة هذا الأخير، لأن هذا الأخير لم يكن آمينا، لكن فعل ذلك من أجل وعده وبسبب شر الشعوب التي كانت تسكن في ذلك البلد. بعد غزو بلاد كنعان، تولى القضاة في إسرائيل لتخليصه من أعدائه. لكن أبناء صموئيل، آخر القضاة، أظهروا عدم جدارتهم بتلك المهمة، فطلب الإسرائيليون ملكا يملك عليهم. وبهذا فقد رفضوا أن يكون الله ملكهم. مرة أخرى، كان الله صبوراً بفضل نعمته. خطته كانت تتحقق. الابن الموعد منذ جنة عدن أت. شاول كان أول ملك في إسرائيل.

شاول يُزاح عن الملك

كان شاول "من أكثر شبان إسرائيل وسامة وأكثرهم طولا، لم يزد طول قامته أحد من الشعب عن ارتفاع كتفيه" (1 صم 9 .2). كان شاول حسن المظهر، لكن كانت فيه خطيئة لم يكن يسيطر عليها: الكبرياء. إذ حدث في معركة ضد أجاج ملك عماليق، أنه قبض على هذا الأخير لكنه لم يقتله لا هو ولا حيواناته كما أمره صموئيل، نبي الله، بل ترك الحياة لأجاج وأحضر أحسن حيواناته ليقدّمها ذبيحة إلى الله. عندما وصل صموئيل، تباه شاول أمامه بإتمام مشيئة الله: "فسأل صموئيل: وماذا تقول عن ثغاء الغنم وصوت الثيران التي تضج في مسامعي؟... فقال صموئيل: ألم تكن تحسب نفسك حقيرا، ولكن الرب جعلك على رأس أسباط إسرائيل وأقامك ملكا عليهم... هل يسر الرب بالذبايح والحروقات كسروره بالاستماع إلى صوته؟ إن الاستماع أفضل من الذبيحة، والإصغاء أفضل من شحم الكباش... ولأنك رفضت كلام الرب فقد رفضك الرب من الملك" (1 صم 15.14، 17، 22، 23) زعم شاول أنه أراد تقديم ذبيحة لله وفقا لشرعية موسى. لكن الله لا يوافق على الشريعة المطبقة بهذه الطريقة. الشريعة لا تساوي شيئا إذا لم يكن القلب مهيا لطاعة الله. شاول عصى أمر الله بقتل أجاج والحيوانات. طاعة الشخص هي الدليل على حبه لله وليس تدينه. قرر الله إذن إزاحة شاول عن الملك ووضع شخص آخر.

صموئيل يمسح* داود ملكا

بأمر من الله، نزل صموئيل إلى قرية بيت لحم الصغيرة، عند يسى، رجل من سبط يهوذا، ليمسح أحد أبنائه الثمانية ملكا في مكان شاول. "وعندما أقبلوا وشاهد صموئيل آليآب بن يسى قال: أن هذا هو مختار الرب. فقال الرب لصموئيل: لا تلق بالا إلى وسامته وطول قامته إذ ليس هذا من اخترته، فنظرة الرب تختلف عن نظرة الإنسان، لأن الإنسان ينظر إلى المظهر الخارجي وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب" (1 صم 16.6، 7) عرض يسى سبعة من أبنائه أمام صموئيل لكن لا أحد منهم

كان مختار الله. كان أصغرهم غائبا لأنه كان يحرس غنم أبيه، فطلب صموئيل إحضاره. كان يدعى داود. هو من مسح صموئيل ليصير ملكا. كان داود يعزف على العود فاستدعاه شاول إليه ليهده بالعزف كلما أحس بضيق في نفسه. وأصبح حامل سلاحه. وحدث عندما كان إسرائيل في حرب مع الفلسطينيين أن وجد في صفوف هؤلاء بطل لم يقدر أحد من الإسرائيليين محاربته. كان عملاقا يدعى جليات، وكان يرفع الإسرائيليين ويتحداهم بأن يجدوا رجلا يجرأ على مبارزته. داود، الذي كان يرعى الغنم، جاء ليحضر أكلا لإخوته المجندين في جيش شاول وحين سمع كلام جليات قال لشاول: "لا يدور قلب أحد خوفا من هذا الفلسطيني، فإن عبدك يذهب ليحاربه" (1 صم 17. 32) حاول شاول إقناع داود بعدم الرد على تحد كهذا لكن داود قال له: "إن الرب الذي أتقذني من مخالب الأسد ومن مخالب الدب، يتقذني أيضا من قبضة هذا الفلسطيني" (1 صم 17. 37) واجه داود جليات، ولم يكن بجوزته سوى مقلاع وحجر التقطه من الأرض. رمى داود بالحجر فأصاب العملاق في رأسه، ومات هذا الأخير على الفور. ركض داود إليه وقطع رأسه. وما إن رأى الفلسطينيون أن جبارهم قد مات، حتى فروا هارين، فتعقبهم الإسرائيليون وربحوا المعركة بسهولة.

* مسح، مسحة: عملية تكريس كاهن أو ملك لوظائفه.

غيرة شاول

يفترض بعد انتصار كهذا أن يكون شاول فخورا بداود. صحيح أنه كرمه بتزويجه من ابنته ميكال، لكنه في أعماقه كان قد أصبح غيورا منه. وبدأ يضمّر له الكراهية وحاول قتله عدة مرات. لكن الله كان مع داود. ألم يختره ليصبح ملكا في مكان شاول؟ كان لهذا الأخير ابن يدعى يونانان. وإذا كان يونانان صديقا حميما لداود، نصحه بالفرار من شاول والده. رحل داود مع رجاله واستمر في محاربة الفلسطينيين. مرت عليه أوقات عرف خلالها أشد العذاب. اضطر إلى الاختباء من شاول حميه ما دام هذا الأخير على قيد الحياة لأنه كان يكرهه ويطارده. أخيرا، اقترف شاول خطيئة خطيرة جدا: قلق بشأن مستقبله، فذهب لاستشارة عرافة وسيطة. ممارسة استحضار الأرواح هذه كانت محرمة قطعا حسب شريعة الله. عقاب الله كان فوريا: في غد ذلك اليوم، وإثر معركة ضد الفلسطينيين، قُتل شاول. داود، الذي يصفه الكتاب المقدس، برجل حسب قلب الله، لم يتهنئ بهذا الخير. لم يشعر أبدا بالكراهية نحو ملكه ونخب موته.

داود : ملكاً

أصبح داود ملكا على إسرائيل حسب الموعد. كان يبلغ من العمر ثلاثين سنة عندما صار ملكا ودام ملكه أربعين سنة. أقام اورشليم عاصمة للملكوت وأراد أن يبني فيها بيتا لله، يوضع فيه صندوق (أو تابوت) العهد، وتُحضر إليه الذبائح. هذا البيت كان سيحل محل المسكن. أرسل الرب الإله النبي ناثان إلى داود ليقول له: "هذا ما يقوله الرب القدير: أنا أخذتك من المريض من رعاية الغنم لتكون رئيسا لشعبي إسرائيل، وعضدتك حيشما توجهت، أهلكت جميع أعدائك من أمامك، وجعلت لك شهرة عظيمة كشهرة عظماء الأرض... ومن استوفيت أيامك ورقدت مع آبائك، فإنني أقيم بعدك من نسلك الذي يخرج من صلبك من أثبت مملكته. هو يبني بيتا لاسمي، وأنا أثبت عرش مملكته إلى الأبد. أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا، إن انحرف أسلط عليه الشعوب الأخرى لأقومه بضربهم. ولكن لا أنزع رحمتي منه كما نزعته من شاول الذي أزلته من طريقك. ويدوم بيتك ومملكته إلى الأبد أمامي، فيكون عرشك ثابتا مدى الدهر." (2 صم 7. 8، 9، 12-16). كان خبر ناثان يحمل وعدين: في الأول يعلن الله بأن الملوك النازلين من نسل داود سيكونون مباركين إذا أطاعوا الله، ومعاقبين إن عصوه. والثاني يؤكد بأن الله لن يعيد النظر في وعده الذي سيتحقق من خلال ملك من سلالة داود، سيملك باستقامة

ويدوم ملكه إلى الأبد. سيتم الوعد بالابن المنتظر إذن من خلال داود. لنذكر بأن الله وعد إبراهيم وسارة بأن يكونا أبوين للعديد من الملوك. (أنظر تك 17. 1-7 الدرس 6 قسم العهد يتأكد).

رغم أن داود كان رجلا حسب قلب الرب الإله، إلا أنه كان مثل كل البشر من ذرية آدم وحواء، إنسانا خاطيء. حتى أنه قد اقترف خطايا خطيرة عاقبه الله بسببها. **الله ييغض الخطيئة**، ولهذا فحسب الملك الذي اختاره لم يكن في مأمن من عقابه. ذات ليلة، حيث كان داود يتمشى على سطح قصره، شاهد امرأة جميلة تستحم، فاشتتهاها. اقترف إذن خطيئة الشهوة. (الدرس 15). بعث داود يستدعيها وضاجعها فأصبحت حاملا وخاف داود لأن هذه المرأة كانت متزوجة. زوجها، أوريا، كان جنديا في جيش داود وكان الجيش آنذاك يحارب العمونيين. أعاد داود أوريا من الجبهة وعرض عليه أن يذهب ليستريح في منزله. وكان يرجو بذلك أن يضاجع أوريا زوجته فيحسب أنها حملت منه. اقترف داود بهذا خطيئتي الخداع والكذب. لكن أوريا كان رجلا شهما ورفض أن يدخل إلى منزله قائلا أنه لا يستطيع أن يجد الراحة والمتعة بقرب زوجته ما دام الجنود يعانون في المعركة. فغاص داود أكثر في الخطيئة: إذ كتب رسالة إلى القائد يوآب يأمر فيها هذا الأخير بأن يضع أوريا في الخطوط الأولى من جبهة القتال، ثم يتراجع مع جنوده عنه. هكذا قُتل أوريا التريه والشجاع. أصبح داود إثر هذه المؤامرة مذنبًا بالقتل. فغضب الله منه وأرسل إليه النبي ناثان ليخبره بحكم القصص. "فقال داود لـناثان: قد أخطأت إلى الرب. فقال ناثان: والرب قد نقل عنك خطيئتك، فلن تموت. ولكن لأنك جعلت أعداء الرب يشمتون من جراء هذا الأمر، فإن الابن المولود لك يموت" (2 صم 12. 13، 14). **هكذا أظهر الله بأنه ييغض الخطيئة ويعاقبها ولكنه أظهر أيضا نعمته تجاه داود.**

كان داود ملكا عظيما. الكتاب المقدس يتحدث عن إنجازاته، حبه لله والذبايح التي كان يقدمها لكي يكفر دم الحيوانات عن خطاياها. كان داود يعترف دائما بخطاياها أمام الله ويتوب عنها، ولا ينكر أبدا مسؤوليته عندما يقوم بأعمال سيئة. كتب داود العديد من الأناشيد التي تدعى بالمزامير. وكان البعض منها عبارة عن صلوات يطلب داود من خلالها النجدة في أوقات الضيق، أو يعبر عن امتنانه لله بعد الخلاص، أو يعترف بخطاياها مبتهلا غفران الله. والبعض الآخر عبارة عن أناشيد تسبيح، عبادة، أو تعليم حول سيرة المؤمن والموقف الذي يجب أن يتخذه في حياته. يحتوي كتاب المزامير أيضا على نبوءات دقيقة بشأن ابن الموعود. سنكتشف بعضا منها في الدرس المقبل.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 20

المزامير والأنبياء

ملخص عن تاريخ إسرائيل، ملوكه وأنبيائه

ازدهر إسرائيل خلال ملك داود. بعد موته، خلفه سليمان، أحد أبنائه. وصلى سليمان طالبا من الله أن يهبه الحكمة ليحسن القضاء بين الشعب، واستجاب الله له. زيادة على هذا، توج الله ملكه بالجد: امتدت تخوم إسرائيل وبين سليمان هيكلًا رائعًا في أورشليم ليحل محل المسكن. لكنه مؤخرا، تكبر مثل شاول، إذ وقع تحت تأثير زوجاته الوثنيات، فابتعد قلبه عن الله وسقط في الوثنية. "هكذا قال الله لسليمان: لأنك انحرفت عني ونكثت عهدي، ولم تطع فرائضي التي أوصيتك بها، فلنني حتما أمزق أوصال مملكتك، وأعطيها لأحد عبيدك... من يد ابنك أمزقها. غير أنني أبقي له سبطا واحدا، يملك عليه لإكرام داود عبيدي..." (ملوك الأول 11. 11-13). تظهر هنا على الأقل أربعة خصائص لله: **الله عليم**، لم يكن يجهل شيئا مما كان في

قلب سليمان. **الله يغيض الخطيئة**، يدينها دائما. **الله أمين**، يفى بوعوده. **الله قدير**، دائم المراقبة لسير الأحداث. بعد موت سليمان في حوالي 931 قبل عصرنا، قُسمت الملكوت إلى قسمين: سبط يهوذا، الوحيد الذي بقي مخلصا لبيت داود شكّل بالإضافة إلى تخوم شعون ملكوت الجنوب، الملقّب أيضا بملكوت يهوذا. الأسباط الأخرى كوّنّت ملكوت الشمال، الملقّب بإسرائيل. الملوك الذين توالوا على عرش إسرائيل كانوا كلهم عُصاة وساقوا شعب الله لعبادة آلهة باطلة أما ملكوت يهوذا فحاز على بعض من الملوك الصالحين وواصل الشعب تقديم ذبائح وقرابين لله في الهيكل لكن أغلبهم كان يفعل ذلك نفاقا.

"سالكين حسب فرائض الأمم الذين طردهم الرب من أمامهم، ومن أمام ملوكهم الذين نصبوهم عليهم... وقد أُنذر الرب إسرائيل ويهوذا عن طريق أنبيائه ورأبهم قائلًا: ارجعوا عن طرقكم الأثيمة، وأطيعوا وصاياي وفرائضي بمقتضى كل الشريعة التي أوصيت آباءكم بتطبيقها، والتي أعلنتها لكم على لسان عبيدي الأنبياء. لكنهم أصموا آذانهم وأغلظوا قلوبهم كأبائهم الذين لم يثقفوا بالرب إلههم." (ملوك الثاني 17. 8، 13-14) نجد في كتابي الملوك قصص عن نبين تميزا بالعظمة والأمانة هما: إيليا وأليشع. زيادة على هذا يحتوي الكتاب المقدس على ستة عشر كتابا يلقبون بكتب الأنبياء. كل كتاب يحمل اسم النبي الذي كتبه.

النبي هو الناطق بكلام الله. هارون، شقيق موسى، الذي كان ينقل ما يقوله الله لأخيه، كان نبيا. النبوءة هي كلام الله المعلن لشخص أو لشعب في ظرف معين أو إعلان عن حدث سيحقق. في بعض الأحيان، تحتوي النبوءة على كلي الأمرين في نفس الوقت. نجد في كتب الأنبياء الستة عشر تحذيرات قدمها الله لشعبه العاصي أو لشعوب أخرى لا تبالي به. **الله مصدر النعمة: يحب جميع الشعوب حتى الذين لا يأبهون به.** مثلا، النبي يونان أرسل إلى شعب نينوى في بابل، ليحذره من عقاب الله الذي كان ينتظره إن لم يترد عن طريقه السيئة. أرسل الله أنبياءه إلى ملوك لينذروهم، لكن هؤلاء الملوك صدّوا الأنبياء، فحل عليهم العقاب المعلن من الله: في 722 قبل عصرنا، سُي أسباط إسرائيل العشرة إلى الآشوريين. ووقع العقاب على يهوذا في 586 قبل عصرنا عندما دمر نبوخذناصر ملك بابل هيكل سليمان في أورشليم وأحرق المدينة وسبى شعبها إلى بلاده. لكن الله كان قد وعد يهوذا بأن تعود بقية من الشعب إلى وطنها بعد سبعين سنة من الأسر. **الله أمين: تحقق هذا الوعد تحت حكم كورش ملك فارس. هكذا وفي الله بوعده لداود على إن ملكاً من سبط يهوذا سيحكم إلى الأبد.** بشّر الأنبياء أيضا بأخبار سارة جدا لأنهم كلهم تحدثوا عن مجيء ابن الموعود. أعلن موسى عن مجيء نبي مثله. (أنظر الدرس 17). الأنبياء الستة عشر عاشوا على مدى فترة امتدت من حوالي 800 إلى 400 قبل عصرنا. النبي إشعياء كان أكثر من تحدث عن ابن الموعود. تذكر أن الله أعلن بأن الحية ستلدغ عقبه، فكان هذا أوّل ذكر لآلام ابن الموعود، لكنه قال أيضا بأنه سينتصر على الشيطان، لأنه سيسحق رأس الحية. (تك 3. 15)

نبوءات عن ابن الموعود في المزامير

عن خداع أحد المقرّبين له: "حتى صديقي الملازم لي الذي وثقت به، الأكل من طعامي قد انقلب عليّ." (مز 41. 9)
عن آلامه: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟... أمّا أنا فدودة لا إنسان. عار في نظر البشر، ومنبوذ في عيني شعبي. جميع الذين يرونني يستهزئون بي، يفتخون شفاههم عليّ بالباطل، ويهزّون رؤوسهم قائلين: سلّم إلى الرب أمره، فلينجده... صارت قوّتي كالماء، وانحلت عظامي. صار قلبي كالشمع، وذاب في داخلي. جفت نضارتي كقطعة الفخار، والتصق لساني بخنكي. إلى تراب الأرض تضعني. أحاط بي الأعداء. جماعة من الأشرار طوّقتني. ثقبوا يديّ ورجليّ. صرت لهزالي أحصى عظامي،... يتقاسمون ثيابي في ما بينهم، وعلى لباسي يلقون قرعة." (مز 22. 1، 6-8، 14-18) "ما أكثر مصائب الصديق، ولكن من جميعها ينقذه الرب. يحفظ عظامه كلّها، فلا تكسر واحدة منها" (مز 34. 19-20) "وفي عطشي يسقوني خلاّ" (مز 69.

عن وظيفته ككاهن: "أقسم الرب ولكن يتراجع: أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق*" (مز 110. 4)
عن قيامته: "لذلك فرح قلبي وتخلل لساني حتى إن جسدي سيرقد على رجاء، لأنك لن تترك نفسي في هوة الأموات ولن تدع وحيدك القاتوس ينال منه الفساد" (مز 16. 9، 10)

مع أن العديد من هذه المقاطع تتعلق بداود نفسه، لكنها بالتأكيد تحتوي معنا آخر. مثلاً، المزمور 41، يقول بأن داود كان يثق بشخص كان يأكل على مائدته لكن هذا الشخص خدعه، لكنه ينبئ أيضاً عن ابن الموعد الذي كان سيُخدع من طرف أحد المقربين إليه. حسب المزمور 16، كان داود واثقاً بأن جسده سيقوم يوماً من الأموات ليدخل في الحياة الأبدية، مع ذلك فجسده قد انحل في التراب. إذن، ففي هذا المزمور، ما يشير داود إلّا لابن الموعد الذي كان سيموت لكن لا يتعرض لانحلال جسده. داود أعلن النبوءات التي أوحى الله بها له. الله عليم: يعلم مسبقاً ما سيحدث.

*ملكيصادق : (اسم يعني "ملكي هو استقامة" أو "ملك الاستقامة"). هذه الشخصية الغريبة لم تظهر سوى مرة واحدة في الكتاب المقدس، عندما تلقى أبرام منه البركة وقدم له عشور (عشر) غنيمته (تك 14. 17-20). كان ملك شاليم (ملك السلام). هو أول شخص يلقب بالكاهن في الكتاب المقدس، والوحيد أيضاً الذي كان ملكاً وكاهناً في نفس الوقت. حسب عبرانيين إصحاح 7 لم تكن له بداية ولا نهاية، وهو كاهن إلى الأبد.

نبوءات عن ابن الموعد في كتب الأنبياء

عن ولادته: "ولكن السيد نفسه يعطيكم آية: ها العذراء تحبل وتلد ابناً، وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا)" (إش 7. 14) "أما أنت يا بيت لحم أفراثة، مع أنك قرية صغيرة بين ألوف قرى يهوذا، إلّا أن منك يخرج لي من يصبح ملكاً في إسرائيل وأصله منذ القديم، منذ الأزل" (ميخا 5. 2)

عن ولادته وميراثه لعرش داود: "لأنه يولد لنا ولد ويعطى لنا يحمل الرئاسة على كتفيه، ويدعى اسمه عجيباً، مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام. ولا تكون نهاية لنمو رياسته وللسلام للذين يسودان عرش داود ومملكته، ليشبثها ويعصدها بالحق والبر، من الآن وإلى الأبد." (إش 9. 6، 7)

عن مقتل الذكور في طفولته: "وهذا ما يعلنه الرب: قد تردد في الرامة صوت ندب وبكاء مر. راحيل تنوح على أبنائها وتأبى أن تعزى عنهم لأنهم قد انقرضوا من الوجود" (إرميا 31. 15) تمثل راحيل زوجة يعقوب هنا مملكة إسرائيل. عن عودته من مصر حيث لجأ خلال المجزرة المذكورة أعلاه: "عندما كان إسرائيل صغيراً أحببته، ومن مصر دعوت ابني" (هوشع 11. 1) نجد هنا نبوءة مزدوجة: دعوة إلى الخروج من مصر في عهد موسى وتطلع إلى المستقبل.

عن عمله: "الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً، والمقيمون في أرض ظلال الموت أضاء عليهم نور" (إش 9. 2) هذه إشارة إلى الظلمات التي ترمز للخطيئة وأيضاً إلى سيطرة سلطة غريبة على إسرائيل، على الأرجح سلطة الرومانيين. غالباً ما تستعمل صورة النور في إشعياء للتعبير عن الخلاص، أما هنا فهي تدل على العدالة والسلام اللذان سيأتي بهما ابن الموعد. عن دخوله لأورشليم: "ابتهجي جداً يا ابنة صهيون* واهتفي يا ابنة أورشليم، لأنّ هو ذا ملك مقبل إليك. هو عادل ظافر، ولكنه وديع راكب على أتان، على جحش ابن أتان." (زكريا 9. 9)

عن إهانته: "بذلت ظهري للضاربين، وخدّيت للناطفين، ولم أحجب وجهي عن الإهانة والبصق" (إش 50. 6)

في الإصحاح 53 من كتاب إشعياء نجد نبوءات دقيقة عن ابن الموعد. ليس لدينا مكان هنا لكل الإصحاح، لكن سنذكر منه بعض المقاطع اللافتة للانتباه: "محتقر ومنبوذ من الناس، رجل آلام ومختبر الحزن... لكنّه حمل أحزاننا وتحمل أوجاعنا... إلّا أنّه كان مجروحاً من أجل آثامنا ومسحوقاً من أجل معاصينا. حلّ به تأديب سلامنا... ظلم وأذل، ولكنه لم يفتح فاه، بل

كشاة سيق إلى الدّبح، وكنعجة صامنة أمام جازيتها لم يفتح فاه. بالضيق والقضاء قبض عليه... وضرب من أجل إثم شعبي... جعلوا قبره مع الأشرار، ومع ثريّ عند موته... ومع ذلك فقد سرّ الله أن يسحقه بالحزن. وحين تقدّم نفسه ذبيحة إثم... ويرى ثمار تعب نفسه ويشبع، وعبدى البار يبرّر بمعرفته كثيرين ويحمل آثامهم" (إش 53. 3، 4، 5، 7، 8، 9، 10، 11)

ينتهي العهد القديم وهو القسم الأوّل من الكتاب المقدّس والذي كتب قبل مجيء ابن الموعد، بكتب الأنبياء. رغم أن أغلب الإسرائيليين عصوا الله وتحملوا عواقب ذلك، إلّا أن البعض منهم بقي واثقا ومؤمنًا بالنبوءات المتعلّقة بابن الموعد. ألم يكن سيخرج من يهوذا؟ بعد 70 سنة من الأسر، عادت بقية من شعب إسرائيل إلى أورشليم وفقا لوعده الله، وأعادوا بناء الهيكل والسور الذي سيسج المدينة بقيادة عزرا ونحميا. خلال هذه الفترة، أرسل الله ملاخي آخر الأنبياء ليعلن: "ها أنا أرسل رسولي فيمهد الطريق أمامي ويأتي الرب الذي تطلبونه فجأة إلى هيكله ويقبل أيضا ملاك العهد الذي تسرون به. يقول الرب القدير" (ملاخي 3. 1) بعدها ولمدة 400 سنة لم يرسل الله أيّ نبيّ لشعبه، بل حفظ الصمت إلى أن حقق وعده ونبوءاته.

* صهيون: اسم أحد ربوات أورشليم، بُني عليها الهيكل. اسم صهيون يستطيع أن يشير إلى مدينة كاملة ولا يجب أن يُمزج بالاستعمال السياسي الحالي لهذا الاسم.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 21

مراجعة الدّراسة

مراجعة : خصائص الله

الله مستقيم: هو صالح، كامل وقدّوس، يعني بدون خطيئة. أمثلة: عندما أخطأ آدم وحواء، طردهما من حضرته، وانفصل هكذا عن الشر. طلب من موسى أن يقلع نعليه لأن الأرض التي كان واقفا عليها كانت مقدّسة. لم يسمح سوى لموسى بالاقتراب منه على جبل سيناء. الله يبغض الكذب والخداع : كان لكذب إبراهيم على فرعون وخداعه له عواقب جسيمة (الدرس 6).

الله قدير: يستطيع كل شيء. لا شيء مستحيل بالنسبة له. أمثلة: خلق العالم من العدم. أرسل الطوفان على الأرض. أصاب مصر بالضربات. شق البحر الأحمر. أرسل المن ليطعم الإسرائيليين في الصحراء. ساعد شعبه في الاستلاء على أريحا وغزو أرض الموعد. لا أحد يستطيع معارضة خططه. الله أقوى من الشيطان.

الله عليم: هو مصدر كل معرفة. يعرف مسبقا كل أعمالنا، كلامنا وحتى أفكارنا. أمثلة: كان يعلم بأن آدم وحواء سيأكلان من الشجرة المحرمة، ويعلم أن سارة كذبت عندما قالت أنها لم تضحك، وأنها كانت خائفة، وأن عيسو سيبيع امتيازات بكوريته. كان من ضمن خطته أن تمر الذرية بيعقوب وسمح بأن يباع يوسف عبدا ليخلص عائلته من المجاعة. كان يعرف قلب فرعون المتكبر.

الله هو مصدر كل نعمة: (النعمة هي هدية لا يمكن أبدا استحقاقها) : الله محبة، رحيم، رؤوف، حنون، لطيف، محسن. أمثلة: كسا آدم وحواء بجلد حيوان وستر عيبيهما. بحث عن قايين ليحذره من الخطيئة. وجد نوح نعمة في عينيه فاختاره لبناء الباخرة (الفلك). حسب نعمته خلص لوطا إثر دمار سدوم وعمورة وأوجد وسيلة لمنع أبكار العبرانيين من الموت : ذبيحة حمل بدون عيب في الفصح. خلص الذين التفتوا إلى الحية النحاسية. ولم يمت داود عندما اعترف بخطيئته الخطيرة.

الله يفيض الخطيئة: لم يقترب خطايا، يدين كل خطيئة، يعاقب كل خاطئ. أمثلة: عاقب الحية، آدم وحواء. بلبل لسان سكان الأرض وشتتهم في حادثة بناء برج بابل. عاقب فرعون بسبب كبريائه. أعطى بلاد كنعان لشعبه لأن سكّانها كانوا أشرارا ووثنيين. عاقب شعبه عدّة مرّات: الجيل الذي ترك مصر لم يدخل إلى كنعان، توالى الأعداء على شعبه خلال عهد القضاة وأخيرا سبي شعبه إلى آشور وبابل. خلع الملك من شاول بسبب كبريائه وعاقبه بالموت لأنه استشار عرافة. عاقب داود: مات الابن الذي وُلد له من علاقة الزنى بثشبع.

الله أمين: لا يتخلّى عنا أبدا. يحقق كلمته سواء كانت وعدا أو تحذيرا. ما يقوله يتحقق عاجلا أو آجلا. أمثلة: أنذر آدم بأنه سيموت إذا أكل من الشجرة المحرمة، فمات آدم وحواء عندما أكلا منها. وعد إبراهيم بذرية كثيرة العدد: أصبح الشعب العبراني كثير العدد. أخبره بأن ذريته ستتحرّر بعد 400 سنة من العبودية : وفي بوعده. وعد إبراهيم بولد : وُلد له إسحاق في شيخوخته. وعده بأرض: أدخل يشوع الشعب العبراني إلى كنعان. ليحقق وعده بالابن الذي سيسحق رأس الحية، أي الشر، ضمن استمرار ذرية حواء من خلال شيث، نوح، إبراهيم، إسحاق، يعقوب، يهوذا وداود.

مراجعة : دور الإنسان

كان لآدم وحواء كل ما يلزمهما ليعيشا سعيدين. لكنهما فقدوا هذه السعادة التي كانت عطية من الله برفضهما طاعته. صدقا كلام الشيطان واحتقرا كلام الله وعصياه، فقدوا وحدة الروح مع الله. صحيح أنّهما بقيا يؤمنان بالله: ألم تحمدا حواء الله عند ولادة ابنتها قايين؟ لكن الإيمان بالله والتدين ليسا كافيين لإعادة وحدة الروح بيننا وبين الله الحي. كل ذرية آدم وحواء تراث الطبيعة الخاطئة. كلنا نلد في الخطيئة، منفصلين عن الله القدوس. "ولهذا، فكما دخلت الخطيئة إلى العالم على يد إنسان واحد، وبدخول الخطيئة دخل الموت، هكذا جاز الموت على جميع البشر، لأنهم جميعا أخطأوا" (الرسالة إلى مؤمني روما 5. 12) "أشرف الرب على بني آدم ليرى هل هناك أيّ فاهم يطلب الله؟ فإذا الجميع قد ضلّوا على السواء. كلّهم فسدوا، وليس بينهم من يعمل الصّلاح، ولا واحد" (مز 14. 2، 3) استأنف هذا المقطع في (رو 3. 10-12) "ليس إنسان بار، ولا واحد. ليس من يدرك. ليس من يبحث عن الله. جميع الناس قد ضلّوا، وصاروا كلّهم بلا نفع. ليس من يمارس الصّلاح، لا ولا واحد". نحن البشر، نحب أن نحسب أنفسنا قادرين على فعل الخير على الأقل من حين لآخر وطبعا أحسن من غيرنا، لكن الكتاب المقدّس حسم الأمر: الصّلاح الذي نحاول ممارسته سيكون دائما ملطّحا بالخطيئة، لأن قلوبنا ملوّنة وفسادة. إذا حسبنا أنفسنا صالحين كفاية لكسب رضی الله، فما هذا سوى كبرياء. " لأن الجميع قد أخطأوا وهم عاجزون عن بلوغ ما يمجّد الله". (رو 3. 23) تذكّر الوصايا العشر. من الذي يستطيع ادّعاء أنه التزم بتطبيقهم مئة بالمئة؟ شريعة الله كاملة لكنها تيرهن للإنسان أنه ليس كاملاً. يقول الكتاب المقدّس: "فأنتم تعرفون أن من يطيع جميع الوصايا الواردة في شريعة موسى،

ويخالف واحدة منها فقط، يصير مذنباً، تماماً كالذي يخالف الوصايا كلها" (رسالة يعقوب 2. 10) وأيضاً "فإن أحداً من البشر لا يتيّر أمامه (الله) بالأعمال المطلوبة من الشريعة. إذ إن الشريعة هي لإظهار الخطيئة" (رو 3. 20)

عقاب الخطيئة رهيب. "لأن أجرة الخطيئة هي الموت..." (رو 6. 23) "...والنفس التي تخطيء هي تموت" (حزقيال 4. 18 ب) عانى آدم وحواء نوعين من الموت: في الأول الموت "الروحي" : الذي حرّمهما من حضور الله المجيد وحطّم وحدة الروح التي كانت لهما مع الله. لكوننا من ذرية آدم وحواء، سنلد كلنا في حالة الموت الروحي هذه. أعد قراءة آية الرسالة إلى مؤمني روما 3. 23 المذكورة أعلاه. بعدها عانى آدم وحواء الموت "الجسدي" : عاد جسدهما إلى التراب. سنلقى كلنا نفس المصير، شيخوخة الجسد، المرض والموت الجسدي. لكن الكتاب المقدس يحدثنا أيضاً عن نوع آخر من الموت : الموت "الأبدي" أو "الموت الثاني". يحل هذا الموت بعد المحاكمة الأخيرة ويفصل الإنسان نهائياً عن الله. "فكما أنّ مصير الناس المحتوم، هو أن يموتوا مرة واحدة ثم تأتي الدينونة..." (الرسالة إلى العبرانيين 9. 27) "ورأيت الأموات، كباراً وصغاراً، واقفين قدام العرش. وفتحت الكتب، ثم فتح كتاب آخر هو سجل الحياة، ودين الأموات بحسب ما هو مدون في تلك الكتب، كلّ واحد حسب أعماله. وسلم البحر من فيه من الأموات، وسلم الموت وهابوية الموتى الأموات الذين فيهما، وحكم على كلّ واحد بحسب أعماله. وطرح الموت وهابوية الموتى في بحيرة النار، الذي هو الموت الثاني. وكلّ من لم يوجد اسمه مكتوباً في سجل الحياة طُرح في بحيرة النار" (الرؤيا 20. 12-15) ما معنى "بحسب أعماله" أو "وفقاً لأعماله"؟ هذا يعني "بمقتضى خطاياه" وبما أننا كلّنا خطائنا، نستحق كلنا هذا الموت الأبدي، نحن البشر المخلوقين بصورة الله. يا للتهاية الرهيبة التي تنتظرنا !

لكن تذكر أن الله قد أنشأ نظام الذبائح. أنظر الدرس 16 قسم الذبائح. عدا القرايين التي كان يأتي بها الإسرائيليون يومياً إلى الهيكل، كان على كل واحد أن يحضر حملاً أو حيواناً آخر، ذكراً، بدون عيب، مرة كل سنة. كان على الخاطئ أن يضع يده على رأس الحيوان لينقل إليه رمزياً خطيئته، فيموت هذا الحيوان بدلاً عنه. يذبح رئيس الكهنة الحيوان ثم يرش بدمه غطاء التابوت. الحيوان كان يكفر عن خطيئة الإنسان. "... ولا غفران إلاّ بسفك الدم" (عب 9. 22) لم يكن هذا النظام يضمن الغفران إلاّ للخطايا المرتكبة لإرادياً، ولا يستطيع بأي شكل من الأشكال إعادة وحدة الروح مع الله، أو منع الموت الأبدي. نظام الذبائح المنشأ كان مؤقتاً في انتظار الذبيحة الكاملة التي ستخلص من الخطيئة كل من يؤمن واهبة إياه الحياة الأبدية. "فقد كانت شريعة موسى تتضمن ظلاً واهياً للخيرات التي سيأتي بها المسيح، ولم تكن تُصوّر الحقيقة كما هي. ولذلك، لم تكن قادرة أن توصل إلى الكمال أولئك الذين يتقربون بها إلى الله، مقدّمين دائماً الذبائح السنوية عينها،... ولكن في عملية تعلّم الذبائح المتكررة كل سنة، تذكرنا للعابدين بخطاياهم. فمن المستحيل أن يُزيل دم الثيران والتّيوس خطايا الناس" (عب 10. 1، 3، 4)

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 22

يسوع المسيح

الني يوحنا المعمدان

بعد صمت دام مدّة 400 سنة، كلّم الله شعبه مجدّدا، إذ أرسل الملاك جبرائيل إلى الكاهن زكريّا وهو يؤدي خدمته في الهيكل؛ وكان زكريّا رجلا مستقيما يؤمن بنبوءات الله وينتظر مجيء ابن الموعد، وكان هو وزوجته أليصابات مُسنّين وليس لهما أبناء، فيشره الملاك بأن زوجته ستنجب له ولدا عليه أن يسمّيه يوحنا، وأخبره بأن هذا الولد سيردّ كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم. اندهش زكريّا بشدّة عندما سمع هذا الخبر حتى لم يصدّقه. **كان عليه أن يصدق. الله قدير: قد سمح من قبل لأشخاص عجز وعقر أن ينجبوا أطفالاً. الله يغض الخطيئة ويعاقبها: أصاب زكريّا بالخرس لقلة إيمانه. لكن الله أيضاً مصدر النعمة: أرجع لزكريّا صوته بعد ولادة الطفل:** في اليوم الثامن، اجتمع الكل للاحتفال بختان الصبي وكادوا يسمونه زكريّا على اسم أبيه: "فطلب لوحا وكتب فيه: اسمه يوحنا. فتعجّبوا جميعا. وانفتح فم زكريّا في الحال وانطلق لسانه، فتكلّم مباركاً الله... فتنبأ قائلا: تبارك الرب إله إسرائيل، لأنه تفقّد شعبه وعمل له فداء، وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتناه، كما تكلم بلسان أنبيائه القديسين الذين جاءوا منذ القدم: خلاص من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا، ليتم الرحمة نحو آبائنا ويتذكّر عهده المقدّس - ذلك القسم الذي أقسم لإبراهيم أينا: بأن يمنحنا، بعد تخلصنا من أيدي أعدائنا، أن نعبدّه بلا خوف، بقداسة وبرّ أمامه، طوال حياتنا. وأنت، أيّها الطّفل، سوف تدعى نبيّ العليّ، لأنك ستتقدّم أمام الرب لتعدّد طرقه، لتعطي شعبه المعرفة بأن الخلاص هو بمغفرة خطاياهم بفضل عواطف الرّحمة لدى إلّنا، تلك التي تفقّدنا بها الفجر المشرق من العلاء، ليضيء على القابعين في الظلام وظل الموت، ويهدي خطانا في طريق السلام" (لوقا 1. 63-79)

"وكان الطّفل ينمو ويتقوى بالروح، وأقام في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل" (لوقا 1. 80) "فانطلق إلى جميع النواحي المحيطة بنهر الأردن ينادي بمعموديّة* التوبة لمغفرة الخطايا،... وإذ كان الشعب منتظرين (المسيح)، والجميع يسألون أنفسهم عن يوحنا: هل هو المسيح؟ فأجاب يوحنا الجميع قائلا: أنا أعمدكم بالماء، ولكن سيأتي من هو أقدر مني، من لا أستحقّ أن أحلّ رباط حذائه: هو سيعمّدكم بالروح القدس، وبالنار... وكان يبشّر الشعب ويعظّمهم بأشياء أخرى كثيرة" (لوقا 3. 15، 16، 18) هكذا تحقّق الجزء الأول من نبوءة ملاخي "ها أنا أرسل رسولي فيمهد الطّريق أمامي" (ملاخي 3. 1).

* يعمّد : باليونانية "بابتيزو" وتعني "غطّس في الماء". كان يوحنا يدعو ذرية إبراهيم للرجوع إلى الله بنفس طريقة الوثنيين الراغبين في الإيمان بالله. كان على من يتعمّد أن يعترف بخطاياهم ويرتدّ عنها.

بشارة الملاك جبرائيل

"هذا سجل نسب يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم: إبراهيم أنجب إسحاق. وإسحاق أنجب يعقوب. ويعقوب أنجب يهوذا... ويسى أنجب داود الملك... ويعقوب أنجب يوسف رجل مريم التي وُلد منها يسوع الذي يدعى المسيح" (متى 1. 1، 2، 6، 16) يخصي النص اثنين وأربعين جيلا من إبراهيم إلى يسوع. لم نذكر هنا سوى بعض الأسماء. في الإنجيل حسب البشير لوقا، الإصحاح 3، الآيات 23-38 تبدأ القائمة بيسوع، تليه الأجيال السالفة مروراً بدادو، يهوذا، يعقوب، إسحاق، إبراهيم ثم شيث وأخيرا آدم الذي يختم السلسلة ملقباً بآبَنَ اللَّهِ. أنظر كيف أعلن الله خطئته لمريم ويوسف: "أرسل الملاك جبرائيل من قبل الله إلى مدينة الجليل اسمها الناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف، من بيت داود، واسم العذراء مريم" (لوقا 1. 26، 27) اندهشت مريم كثيراً من هذه الزيارة. أخبرها الملاك بأنها ستحمل ثم تلد صبياً عليها بتسميته يسوع. ثم قال: "...ومنحه الرب الإله عرش داود أبيه، فيملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولن يكون للملكة نهاية. فقالت مريم للملاك: كيف يحدث هذا، وأنا لست أعرف رجلاً؟ فأجابها الملاك: الروح القدس يأتّي عليك، وقدرة العليّ تظللّك..." (لوقا 1. 32-35). عندما علم يوسف بأن خطيئته حامل، قرّر أن يتركها سرا لكي لا يشهر بها. "وبينما كان يفكّر في الأمر، إذا ملاك من الرب قد ظهر له في حلم يقول: يا يوسف ابن داود! لا تخف أن تأتي بمريم عروسك إلى بيتك، لأن

الذي هي حبلى به إنما هو من الروح القدس. فستلد ابنا، وأنت تسميه يسوع، لأنه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم. حدث هذا كله ليتم ما قاله الرب بلسان النبي القائل: ها إن العذراء تحبل، وتلد ابنا، ويدعى عمانوئيل! أي الله معنا" (لوقا 1. 20-23) بعد فترة قصيرة من ذلك، قامت مريم بزيارة لقرينتها أليصابات وكانت هذه الأخيرة حاملا في شهرها السادس. ردت أليصابات على سلام مريم قائلة: "فمن أين لي هذا: أن تأتي إلي أم ربي؟ فإنه ما إن وقع صوت سلامك في أذني حتى قفز الجنين ابتهاجا في بطني" (لوقا 1. 43-44) مكثت مريم ثلاثة أشهر عند أليصابات ثم عادت لبيتها.

ميلاد يسوع المسيح*

كان إسرائيل واقعا تحت سيطرة الرومانيين عندما أصدر القيصر أغسطس مرسوما يقضي بإحصاء جميع سكان الإمبراطورية. فكان على كل واحد أن يسجل نفسه في البلدة التي وُلد فيها. فترل يوسف إلى بيت لحم، أحد مدن يهوذا، مع خطيبته مريم وكانت هي الأخرى من بيت داود. وهناك، ولدت ابنها يسوع. في تلك الليلة، ظهر ملاك لرعاة كانوا يرعون مواشيهم: "لا تخافوا! فيها أنا أبشركم بفرح عظيم يعم الشعب كله: فقد وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب. وهذه هي العلامة لكم. تجدون طفلا ملفوفا بقمط ونائما في مذود. وفجأة ظهر مع الملاك جمهور من الجند السماوي، يسبحون الله قائلين: المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام؛ وفي الناس البهجة!" (لوقا 2. 10-14) ولما تمت ثمانية أيام من ولادة يسوع، أخذه أبواه إلى الهيكل في أورشليم ليقدموا عنه ما سن في الشريعة، وكان في الهيكل شيخ يدعى سمعان، حمل الصبي يسوع بين ذراعيه وتبأ قائلا: "أيها السيد، الآن تطلق عبدك بسلام حسب وعدك! فإن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي هيأته لتقدمه إلى الشعوب كلها، نور هداية للأمم ومجدا لشعبك إسرائيل" (لوقا 2. 29-32)

بعد مدة، جاء المجوس من المشرق إلى أورشليم. عندما وصلوا سألو الملك هيرودس: "أين هو المولود ملك اليهود؟ فقد رأينا نجمه طالعا في المشرق، فحطنا لنسجد له... فجمع (هيرودس) إليه رؤساء كهنة اليهود وكتبتهم جميعا، واستفسر منهم أين يولد المسيح. فأجابوه: في بيت لحم باليهودية، فقد جاء في الكتاب على لسان النبي: وأنت يا بيت لحم بأرض يهوذا، لست صغيرة الشأن أبدا بين حكام يهوذا، لأنه منك يطلع الحاكم الذي يرعى شعبي إسرائيل" (متى 2. 2، 4-6) ذهب المجوس ووجدوا الصبي. "ودخلوا البيت فوجدوا الصبي مع أمه مريم. فحنوا وسجدوا له، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا، ذهباً وبخوراً ومرّاً" (متى 2. 11) استولى على هيرودس غضب شديد وأحس بالغيرة لوجود منافس له فأمر بقتل جميع الصبيان من ابن سنتين فما دون. "عندئذ تم ما قيل بلسان النبي إرميا القائل: صراخ سُمع من الرامة: بكاء ونحيب شديد! راحيل تبكي على أولادها، وتأتي أن تعزى، لأنهم قد رحلوا" (متى 2. 17، 18) لكن الله حفظ الصبي يسوع. ظهر ملاك الرب في حلم ليوسف وطلب منه أن يهرب إلى مصر لينجو ابنه من المجرة. الله قدير. هو أقوى من إبليس الذي كان يريد إبادة الطفل. لا أحد يستطيع معارضة خطة الله. لما مات هيرودس، ظهر ملاك ليوسف ليخبره بذلك، فتركت العائلة مصر وعادت لتستقر في بلدة الناصرة حيث ترعرع يسوع. هكذا تحققت أيضا نبوءة النبي هوشع القائلة بأن الله سيدعو ابنه للخروج من مصر.

* المسيح: بالعبرية "مشياه" وباليونانية "كريستوس" وتعني الممسوح. حسب اللغة العبرية كانت هذه الكلمة تشير إلى الذي يُمسح بالزيت المقدس، مثل رئيس الكهنة أو الملك. لكن لا يوجد سوى شخص واحد سيكون نبيا، كاهنا وملكا في نفس الوقت وهو المسيح.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 23

حياة يسوع المسيح

مراجعة

لقد سبق وقال الله في جنة عدن أنه سيثير عداوة بين الحية والبشر وأن أحدا من ذرية المرأة سيأتي ويسحق رأس الحية. هكذا، فقد شرع الله منذ ذلك في الإعلان عن خطته لخلاص البشرية. لكن إبليس، عدو الإنسان وعدو الله لم يستحسن ذلك، فثار على البشر وعلى الله. حاول بكل قدرته منع مجيء ابن الموعود: أثار قايين الذي قتل هابيل غيرته منه. هل تعرض وعد الله بهذا للخطر؟ طبعاً لا، لأن الله رزق حواء بطفل آخر لتستمر الذرية: شيث. حاول إخوة يوسف أيضاً قتله بدافع الغيرة لكن الله حفظه ليخلص عائلته من المجاعة. هكذا استمرت الذرية. شاول هو الآخر حاول قتل داود بسبب الغيرة لكن الله منعه من ذلك. استمرت الذرية. عند ولادة يسوع، شعر هيرودس بالغيرة فأمر بقتل جميع الصبيان من ابن سنتين فما دون، راجحاً أن يتخلص بهذا الشكل من الملك الجديد. الله أمين، يفي بوعوده. الطفل يسوع لم يمت. الغيرة خطيئة مدمرة. لكن الله قدير ولم يتمكن إبليس أبداً من إيقاف خطة الله.

وعد الله إبراهيم وسارة بأن يخرج من نسلهما ملوك. بالفعل، نجد في ذريتهما ملك إسرائيل ويهوذا العظيم: داود. وعد الله هذا الأخير بالثبات الدائم لنسله ومملكته وبقاء عرشه راسخاً إلى الأبد. (أنظر الدرس 19). عند ولادة يسوع، جاء المجوس يبحثون عنه لأنهم علموا أنه كان هو ملك اليهود.

لقد قدّم الأنبياء عدة تفاصيل بخصوص ابن الموعود: ولادته من عذراء، ولادته في بيت لحم، مجزرة الصبيان، هروبه إلى مصر وعودته منها. كل هذه النبوءات تحققت، وهناك أخرى ستتحقق. الله أمين. اسم "يسوع" يعني "مخلص". هل هو إذن من سيخلص الرجال والنساء ومما سيخلصهم؟ كلمة "مسيح" تعني "الممسوح". مسحه الله ليؤدي خدمة خاصة. لنكتشفها:

طفولة ومعمودية يسوع

عندما بلغ سن الثانية عشر، صعد يسوع مع والديه إلى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح. بعد انتهاء أيام العيد، عاد كل واحد لبلدته. وإذا كان هناك حشد كبير من الناس، لم تنتبه مريم ويوسف لغياب يسوع عنهما إلا بعد فترة. "وبعد ثلاثة أيام وجدها في الهيكل، جالسا وسط المعلمين يستمع إليهم ويطرح عليهم الأسئلة. وجميع الذين سمعوه ذهّلوا من فهمه وأجوبته. فلما رأياه ذهّشا، وقالت له أمّه: يا بني، لماذا عملت بنا هكذا؟ فقد كنا، أبوك وأنا، نبحث عنك متضايقين! فأجابهما: لماذا كنتما تبحثان عني؟ ألم تعلما أن علي أن أكون في ما يخص أبي؟ فلم يفهما ما قاله لهما" (لوقا 2. 46-50) قال يسوع شيئاً غريباً: يجب أن يكون فيما يخص أباه. لم يكن يتكلم عن يوسف لأن هذا الأخير كان أباه بالتبني، بل كان يتكلم عن الله. كان يعلم إذن أن لديه علاقة خاصة جدا بالله ويريد أن يكون في حضرته.

في الثلاثين من عمره، جاء يسوع إلى يوحنا المعمدان الذي كان يمارس خدمته في نهر الأردن. عندما رآه يوحنا هتف قائلاً: "هذا هو حمل الله الذي يزيل خطيئة العالم" (يوحنا 1. 29) ما هو حمل الله؟ تذكر ذبيحة الحملان في الفصح. (الدرس 13) دمهم الموضوع على قوائم وعتبات الأبواب العليا لبيوت العبرانيين خلصهم من الموت وسمح لهم بالخروج من مصر، أرض العبودية. منذ عهد موسى، والإسرائيليون يقدمون الذبائح في المسكن، ويعدها في الهيكل لتغفر خطاياهم. صرح يوحنا بأن يسوع هو من سيموت كحمل، فيخلص دمه الكثيرين. ستكون هذه ذبيحة فائقة، تضع حدًا للذبائح في الهيكل. نبوءة زكريا والد يوحنا تتحقق (الدرس 22) "وأنت، أيها الطفل، سوف تدعى نبي العلي، لأنك ستتقدم أمام الرب لتعدّ طريقه، لتعطي شعبه المعرفة بأن الخلاص هو بمغفرة خطاياهم" (لوقا 1. 76، 77) طلب يسوع المعمودية "لكن يوحنا أخذ بمناعه قائلاً: أنا المحتاج أن أتعبد على يدك، وأنت تأتي إليّ!" (مت 3. 14) لم يرد يوحنا تعميد يسوع لأنه علم بأنه خال من كل خطيئة. "ولكن يسوع أجابه: اسمح الآن بذلك! فيمكننا يليق بنا أن نتم كل بر. عندئذ سمح له. فلما تعمد يسوع، صعد من الماء في الحال، وإذا السماوات قد انفتحت له ورأى روح الله هابطاً ونازلاً عليه كأنه حمامة. وإذا صوت من السماوات يقول: هذا هو ابني الحبيب، الذي به سررت كل سرور!" (مت 3. 15-17) لقد سبق واعترف يسوع بأن الله هو أباه. هنا الله هو الذي يعترف بأن يسوع ابنه. هذا الشخص الخالي من كل خطيئة لا يمكن أن يكون ابن إنسان. كانت وحدة الروح بين يسوع والله كاملة مما جعله مختلفاً عن باقي البشر.

إبليس يجرب يسوع

بعدما تعمد يسوع، صعد به الروح القدس إلى البرية حيث جربّه الشيطان خلال أربعين شهراً وأربعين ليلاً. وبعدما صام طوال تلك الأيام، شعر بالجوع. "فقال له إبليس: إن كنت ابن الله، فقل لهذه الحجرة أن تتحول إلى خبز. فأجابه (يسوع) قائلاً: قد كتب: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان" (لوقا 4. 3، 4) لقد جرب إبليس يسوع ثلاثة مرّات، وفي كل مرّة كان يسوع يجيبه بكلمة من الكتاب المقدس. كان إبليس، عدو الله يعلم بأن يسوع هو ابن الله وكان يكرهه. وعده بأن يهبه السيطرة على الكون فقط إذا قبل السجود له. لكن السلطة على كل ممالك الأرض هي لله وحده. لقد كان الشيطان (إبليس) يكذب عندما ادعى القدرة على تقديم السيطرة على الكون ليسوع، وقد سبق له أن كذب على حواء عندما قال لها أنها لن تموت إذا أكلت من الشجرة المحرمة. الشيطان يكذب دائماً. لقد لقّب يسوع بـ"الكذاب" و بـ"اب الكذب". جرب إبليس يسوع تماماً كما جرب حواء. كان يريد أن يهزم الله ويلغي خطيئته للبشرية. لو سقط يسوع في التجربة، لما استطاع تأدية خدمته كني، كاهن وملك. لم يسقط في أية تجربة لأنه كان بدون خطيئة. لقد وجدت الحية في هذه المرّة الردّ على هجماتهما لكن رأسها لم يسحق بعد. لم ينجح إصرار الشيطان على إسقاط يسوع إلا في تأكيد كمال هذا الأخير.

خدمة يسوع

بعد هذه التجربة القاسية، كان يسوع جاهزاً لتأدية خدمته العلنية والتي دامت ثلاثة سنوات. اختار اثني عشر رجلاً تبعوه أثناء انتقالاته وسمعوا كل تعاليمه. استغرق يسوع ثلاثة سنوات للتبشير بالخبر السار (إنجيل) وملكوت الله (أو ملكوت السماوات). في البداية كان الله هو ملك إسرائيل. بعدها، طلب الإسرائيليون أن يملك عليهم إنسان ليصبحوا كسائر الأمم الأخرى (الدرس 18 قسم صموئيل). لكن يسوع كان يتكلم عن ملكوت الله وهو ملكوت لا يزول والملك فيه يبقى على عرش الملك إلى الأبد. الوعد الذي قدمه الله لداود يتحقق. قال يسوع أيضاً أن البشر كانوا في حاجة إلى مخلص ينقلهم من الموت إلى الحياة. تذكر أنواع الموت الثلاثة (الدرس 21) وذكر في تعليمه أيضاً حاجة البشر للتوبة ونيل الغفران على خطاياهم. عمل يسوع المعجزات، شفى العديد من المرضى، أقام الأموات، طرد الشياطين. أظهر سلطانه على العناصر الطبيعية، على الأمراض، على الموت وعلى الشيطان الذي جاء لينتصر عليه. ذات يوم، أتى نيقوديموس، أحد رؤساء الشعب

إلى يسوع ليلا وسلم عليه قائلا: "يا معلم، نعلم أنك جئت من الله معلما، لأنه لا يقدر أحد أن يعمل ما تعمل من آيات إلا إذا كان الله معه. فاجابه يسوع: الحق الحق أقول لك: لا أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله إلا إذا وُلد من جديد" (يوحنا 3. 2 ، 3) لكن نيقوديموس لم يفهم هذا الكلام. في الحقيقة، كان يسوع يخبره بأن عليه أن يمر بولادة جديدة بعمل من الروح القدس. فخطيئة الإنسان تمنعه من المثول في حضرة الله، والله وحده يمكنه أن يزيل خطيئته. يوحنا المعمدان أكد أن يسوع هو من سيزيل الخطيئة من العالم.

قدّم الله نفسه لموسى قائلا "أنا الذي هو أنا" (الدرس 12) استعمل يسوع عبارة "أنا" سبعة مرّات. هذه أربعة منها: "أنا نور العالم، من يتبعني فلا يتخبط في الظلام بل يكون له نور الحياة" (يوحنا 8. 12) تذكر النور في جاسان عندما أرسل الله ظلاما كثيفا في كل أرض مصر (الدرس 13) والنور الذي كان يرافق الإسرائيليين في عمود النار خلال الليل. كان الله هو النور. قال النبي إشعياء: "الشعب السالك في الظلمة أبصر نورا عظيما، والمقيمون في أرض ظلال الموت أضياء عليهم نور" (إش 9. 2) الظلمة هنا ترمز إلى الخطيئة والنور يشير إلى الخلاص (أنظر الدرس 20 قسم نبوءات عن ابن الموعود في كتب الأنبياء) تذكر أن العجوز سمعان عندما حمل الطفل يسوع بين ذراعيه قال: "... نور هداية للأمم...". (الدرس 22 قسم ميلاد يسوع المسيح) ثم قال يسوع: "أما أنا فإني الراعي الصالح... وأنا أبذل حياتي فدى خرافي... لا أحد ينتزع حياتي مني، بل أنا أبذلها باختياري. فلي السلطة أن أبذلها ولي السلطة أن استردّها" (يوحنا 10. 14، 15، 18) ذات يوم علم يسوع بموت صديقه لعازر، فقال لشقيقة الفقيد: "أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي وإن مات فسيحيا. ومن كان حيا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد" (يوحنا 11. 25-26) بعدها أقام لعازر من الموت. تحدث يسوع هنا عن سلطانه على الموت وقدرته على منح الحياة الأبدية لكل من يؤمن به. وأكد أن المؤمنين به، حتى وإن عرفوا الموت الجسدي، فسيحيوا إلى الأبد. أليس ذلك رائعا؟ توما، أحد التلاميذ الاثني عشر طلب من يسوع أن يرشده إلى الطريق المؤدّي إلى الله. قال له يسوع: "أنا هو الطريق، الحق والحياة. لا يأتي أحد إلى الآب إلا بي" (يوحنا 14. 6). قال يسوع مرتين بأنه الحياة. (يوحنا 25. 11 و يوحنا 14. 6). بدون يسوع لا توجد حياة حقيقية لأننا كلنا موتى روحيا. في الدرس 13 رأينا أن الله يعلن عن نفسه بثلاثة طرق: الطبيعة، الكتاب المقدس وهو كلامه، وها هي الطريقة الثالثة وهي الأروع: يسوع المسيح. هل تصدّق ذلك؟ أعد قراءة هذا الدرس بإعادة النظر في شخصية يسوع.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 24

موت وقيامة يسوع

يسوع ورؤساء الدين

لقد أحسن يسوع لأناس كثيرين خلال خدمته العلنية والتي دامت ثلاثة سنوات. إضافة إلى الاثني عشر، انضم آخرون إلى المجموعة التي كانت تتبع يسوع في كل انتقالاته عبر فلسطين*. وكان حيشما يذهب، يجد جمعا من الناس ينتظرون ليتلقى منه كلام الحكمة أو الشفاء. لكن تعاليمه وأعماله اليومية لصالح الشعب كانت تزجج شيوخ اليهود الذين كانوا مهيمنين على الشعب بسيطرهم. كانوا يخشون أن يرد الشعب عنهم ليتبع يسوع. وقد دخل يسوع عدة مرّات في جدال مع الفريسيين*.

هؤلاء كانوا يتهمون يسوع بإيقاع الضرر بالشرعية والتقاليد الدينية، أما هو فكان يصفهم بالمنافقين. بالفعل، بالنسبة للفريسيين كان التطبيق الحرفي للشرعية والتقاليد أهم من حب الله ومحبة القريب. في ذات يوم، بينما كان يسوع يعلم ويشفي المرضى في بيت مليء بالناس، جاء بعضهم بإنسان مشلول دُلّوه من السطح أمام يسوع بسبب الزحام. "فلما رأى إيمانهم، قال: آيتها الإنسان، قد غُفرت لك خطاياك! فأخذ الكتبة والفريسيون يفكرّون قائلين: من هذا الذي ينطق بكلام التجديف * من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده؟ ولكن يسوع أدرك ما يفكرّون فيه، فأجابهم قائلا: فيم تفكرّون في قلوبهم؟ أيّ الأمرين أسهل: أن أقول: قد غُفرت لك خطاياك! أم أن أقول: قم وامش؟ ولكني قلت ذلك لكي تعلموا أن لابن الإنسان * على الأرض سلطة غفران الخطايا. وقال للمشلول: لك أقول: قم احمل فراشك، واذهب إلى بيتك. وفي الحال قام أمامهم وذهب إلى بيته ممجداً الله، وقد حمل ما كان راقداً عليه" (لوقا 5. 20-25) هكذا أسكت يسوع الفريسيين في هذه المرة. ومع أنهم كانوا غالباً ما يعودون بأسئلة يسعون إلى تجريب يسوع من خلالها، إلا أنه كان يرد دائماً بالحجة القاطعة. لقد كانوا مغرورين، ويحبون أن يعتبرهم الناس ذوي مستوى أرفع من الآخرين. دينهم كان يقتصر على نظام طقوس وشعائر مجرّدة من التوفيق الحقيقي لله. هذا الدين كان عاقراً. لقد كانوا يتهمون يسوع بتضليل الشعب، بينما كانوا في الحقيقة هم الذين يبعدون الشعب عن الله، وقد حاولوا قتل يسوع مرّات عديدة لكنهم لم ينجحوا لأنه كان أقوى من الشيطان.

لقد جاء يسوع ليحقق مشيئة أبيه: سيموت لكنه هو من سيقدر متى يحين الوقت لذلك. أعلن عن موته لتلاميذه الاثني عشر عدة مرات. يروي لوقا: "ثم انتحى بالاثني عشر وقال لهم: ها نحن صاعدون إلى أورشليم، وسوف تتم جميع الأمور التي كتبها الأنبياء عن ابن الإنسان. فإنه سيسلم إلى أيدي الأمم، فيُستهزأ به ويهان ويُصق عليه. وبعد أن يجلدوه يقتلونه. وفي اليوم الثالث يقوم!" (لوقا 18. 31-33) لكن التلاميذ لم يفهموا هذا الكلام.

* فلسطين: مشتق من "فلسطينة" وهو اسم بلاد الفلسطينيين وقد نسبته الإغريق والرومان إلى المنطقة التي كان الإسرائيليون يسكنون فيها.

* الفريسيون: فئة كانت متعلقة بدراسة وتطبيق شريعة موسى وتقاليد الأسلاف.

* التجديف: لفظ كلمات تشكل شتيمة أو إهانة لله.

* ابن الإنسان: اسم نسبته النبي دانيال للمسيح وقد استعاره يسوع في التعبير عن نفسه ليؤكد في نفس الوقت ألوهيته وتضامنه مع البشرية التي جاء مخلصاً لها.

الفصح والخديعة

في السنة الثالثة من خدمته العلنية، في موسم الفصح، دخل يسوع إلى أورشليم راكباً على حشاش فاستقبله الشعب بهتاف الفرح: "مبارك الملك الآتي باسم الرب! سلام في السماء ومجد في الأعالي!" (لوقا 19. 38) أراد يسوع الاحتفال بالفصح مع تلاميذه الاثني عشر. (أنظر الدرس 13، قسم الفصح) فطلب منهم تحضير الطعام. "ولما حانت الساعة، أتكا ومعه الرّسل، وقال لهم: انتهت بشوق أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم... وإذا أخذ رغيفاً، شكر، وكسّر، وأعطاهم قائلا: هذا جسدي الذي يُبذل لأجلكم... وكذلك أخذ الكأس أيضاً بعد العشاء، وقال: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يُسفك لأجلكم. ثم إن يد الذي يُسلمني هي معي على المائدة. فابن الإنسان لا بد أن يمضي كما هو محتوم، ولكن الويل لذلك الرجل الذي يسلمه!" (لوقا 22. 14، 15، 19-22) خرج يهوذا الإسخريوطي، أحد الاثني عشر. بعد العشاء، ذهب الكل إلى جبل الزيتون، وابتعد يسوع عن تلاميذه الاثني عشر الذين كانوا معه وركع يصلي طالباً من الله أن يمنع عنه التجربة التي اقترُب أواها، لكنه قال أيضاً: "ولكن، لتكون لا مشيئتي بل مشيئتك. وظهر له ملاك من السماء يشده. وإذا كان في صراع، أخذ يصلي بأشدّ إلحاح؛ حتى إن عرقه صار كقطرات دم نازلة على الأرض. ثم قام من الصلاة وجاء إلى

التلاميذ... وفيما هو يتكلم، إذا جمع يتقدمهم المدعو يهوذا، وهو واحد من الاثني عشر. فتقدم إلى يسوع ليقبله. فقال له يسوع: يا يهوذا، أقبلة تسلّم ابن الإنسان؟" (لوقا 22. 42-45، 47-48) قبض حرس الهيكل على يسوع وساقوه إلى قصر رئيس الكهنة. "أما الرجال الذين كانوا يحرسون يسوع، فقد أخذوا يسخرون منه ويضربونه... ولما طلع النهار، اجتمع مجلس شيوخ الشعب المؤلف من رؤساء الكهنة والكتبة، وساقوه أمام مجلسهم" (لوقا 22. 66، 63)

الصلب*

في المجلس، سأل رئيس الكهنة يسوع عن عمله، ثم أرسله إلى الحاكم الروماني بيلاطس البنطي، متّهما إياه بإثارة الفتنة بين الشعب. فلم يجد بيلاطس أي سبب يجعله يحكم على يسوع بالموت، فأرسله إلى الملك هيروُدس الذي عامله باحتقار. وعندما استهزأ جنود هيروُدس بيسوع أعادوه إلى بيلاطس، الذي أدرك براءته فحاول تخليصه. وإذا كان من عادة الحاكم في كل عيد أن يطلق سجيناً، طلب بيلاطس من جمهور الشعب احتشد أمام مجلس القضاء أن يختار بين مجرم سجين يدعى باراباس ويسوع، فاختاروا باراباس لأن رؤساء الكهنة والشيوخ حرّضوهم على ذلك. "وإذا كان بيلاطس يريد أن يرضي الجمع، أطلق لهم باراباس، وبعدما جلد يسوع، سلّمه ليصلب" (مرقس 15. 15) جنود الحاكم، بعدما أخذوا ثياب يسوع، ووضعوا على رأسه إكليل شوك، استهزءوا به وبصقوه، أخذوه ليصلبوه.

حمل يسوع بصلبيه، وأخذ إلى مكان يقع على ربوة خارج أورشليم يدعى الجلجثة، وتبعه جمع كبير من الشعب ونساء باقيات. سمر الجنود يدي ورجلي يسوع على الصليب وصلبوا معه مجرمين، وُضع أحدهما على يمينه والثاني على شماله. "واقسموا (الجنود) ثيابه مقترعين عليها. ووقف الشعب هناك يراقبونه، وكذلك الرؤساء يتهاكمون قائلين: خلّص آخرين! فليخلص نفسه إن كان هو المسيح المختار عند الله! وسخر منه الجنود أيضاً، فكانوا يتقدمون إليه ويُقدمون له خلاصاً... وأخذ واحد من المجرمين المصلوبين يجذّف عليه فيقول: أألسنت أنت المسيح؟ إذن خلّص نفسك وخلّصنا! ولكن الآخر كلمه زاحراً فقال: أحتي أنت لا تخاف الله، وأنت تعاني العقوبة نفسها؟ أما نحن فعقوبتنا عادلة لأننا ننال الجزاء العادل لقاء ما فعلنا. وأما هذا الإنسان، فلم يفعل شيئاً في غير محله! ثم قال: يا يسوع، اذكرني عندما تهيء في ملكوتك! فقال له يسوع: الحق أقول لك: اليوم ستكون معي في الفردوس! ونحو الساعة الثانية عشرة ظهر، حلّ الظلام على الأرض كلّها حتّى الساعة الثالثة بعد الظهر" (لوقا 23. 34-36، 39-44) "ونحو الساعة الثالثة صرخ يسوع بصوت عظيم: إيلي، إيلي، لما شقيتني؟ أي إلهي، إلهي، لما تركتني؟" (متى 27. 46) "وأظلمت الشمس، وانشطرت ستار الهيكل من الوسط. وقال يسوع صارخاً بصوت عظيم: يا أبي، في يديك أستودع روحي! وإذا قال هذا، أسلم الروح" (لوقا 23. 45، 46) يروي يوحنا: "فلما ذاق يسوع الخلّ، قال: قد أكمل! ثم نكس رأسه وأسلم الروح." (يوحنا 19. 30) لم يرد رؤساء الدين أن تبقى الأجساد معلقة على الصليب عشية السبت، فطلبوا من بيلاطس أن يرسل جنوداً يكسرون سيقان المصلوبين لئلا يستطيعوا بعد أن يرتفعوا لكي يتنفّسوا. فجاء الجنود وكسروا سيقان المجرمين لكنهم حين وجدوا يسوع ميتاً لم يكسروا ساقه. أخذ يوسف وهو رجل من بلدة الرامة ونيقوديموس جثة يسوع ودفناه في قبر محفور في الصخر، ثم دحرجا حجراً كبيراً على باب القبر.

* الصلب: أقصى تنفيذ إعدام اخترعه الإنسان. المصلوب كان يُسمّر على خشبتين موضوعتين الواحدة فوق الأخرى في شكل صليب، فيموت مختنقاً بعد عدّة ساعات من الاحتضار الشديد.

القيامة والصعود

في الصباح الباكر من يوم الأحد، جاءت نساء إلى المقبرة لتحيط جسد يسوع، ولكن ما إن وصلن أمام ضريحه، حتى وجدن أن الحجر قد دُحرج عن القبر. "ولكنّ لما دخلن لم يجدن جثمان الرب يسوع. وفيما هن متحيرات في ذلك، إذا رجلان

بنياب برّاقة قد وقفنا بجانبهن. فتملّكن الخوف ونكسن وجوههن إلى الأرض. عندئذ قال لهن الرجلان: لماذا تبحثن عن الحي بين الأموات؟ إنه ليس هنا، ولكنه قد قام! اذكرن ما كلّمكم به إذ كان بعد في الجليل فقال: إن ابن الإنسان لا بدّ أن يُسلّم إلى أيدي أناس خاطئين، فيُصلب، وفي اليوم الثالث يقوم" (لوقا 24. 3-7) فأسّرت النساء إلى التلاميذ ليشاركنهم بهذا الخبر الرائع. على مدى أربعين يوما، ظهر يسوع إلى النساء، ثم إلى التلاميذ الاثني عشر في أورشليم وبعدها إلى أكثر من خمس مئة شخص معا. "تم قال لهم: هذا هو الكلام الذي كلّمتكم به وأنا ما زلت بينكم: أنه لا بدّ أن يتم كل ما كُتب عني في شريعة موسى وكتب الأنبياء والمزامير... هكذا قد كُتب، وهكذا كان لا بدّ أن يتألّم المسيح ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث، وأن يُبشّر باسمه بالتوبة وغفران الخطايا في جميع الأمم انطلاقا من أورشليم. وانتم شهود على هذه الأمور... ثم اقتادهم إلى خارج المدينة إلى بيت عنيا. وباركهم رافعا يديه. وبينما كان يباركهم، انفصل عنهم وأصعد إلى السماء." (لوقا 24. 44، 46-48، 50، 51)

آية للحفظ: "لكي تعلموا أن لابن الإنسان على الأرض سلطة غفران الخطايا" (لوقا 5. 24)

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

الدرس 25

ماذا ستفعل؟

وصلنا إلى آخر درس في هذه الدراسة. ها هي الآيات الأربعة التي حفظتموها:

الدرس 6: "آمن أبرام بالرب فحسبه له برا". (تكوين 15. 6)

الدرس 12: "فأجابته الله: أهيه الذي أهيه (ومعناه أنا الذي هو أنا، أو الكائن الدائم). وأضاف: هكذا تقول لبني إسرائيل:

أهيه (أنا الكائن)، هو الذي أرسلني إليكم" (خروج 3. 14)

الدرس 18: "سأكون معك كما كنت مع موسى. لن أهملك ولن أتركك." (يش 1. 5)

الدرس 24: "لكي تعلموا أن لابن الإنسان على الأرض سلطة غفران الخطايا" (لوقا 5. 24)

مراجعة الدروس الأربعة والعشرين

في البداية كان آدم وحواء يعيشان في علاقة حب متبادلة وكاملة مع الله. أعطى هذا الأخير أمرا لهما، لكن عندما جرّهما الشيطان، عصيا أمر الله، وصدقا كلام الشيطان بدلا من كلام الله، وأكلا من الشجرة المحرمة، فانكسرت وحدة الروح مع الله. أدانهم الله وطردهما من حضرتهم، فكان هذا موقعا الروحي. لكن بفضل نعمته، ستر عريهما الذي أصبح عيبا بملايس جلدية. واضح إذن أن حيوانا مات لتخليص آدم وحواء من الحكم الأبدي. كان هذا الأول لعدة رموز* لذيحة يسوع بدلا عن الإنسان. كل بني الإنسان يعانون الموت الروحي منذ تكوينهم، ويموتون جسديا. لا يوجد استثناء. لحسن الحظ وبفضل نعمته لم يترك الله الإنسان في هذا الحال. كان الله يعلم أن الإنسان سيعصيه قبل أن يخلقه. فأوجد خطة رائعة لتخليصه منذ الأزل، أعلن عن هذه الخطة في الجنة للحية أي الشيطان: "وأثير عداوة دائمة بينك وبين المرأة، وكذلك بين نسلكما. هو

يسحق رأسك وأنت تلدغين عقبه" (تك 3. 15) الشيطان عدو الله وعدو الإنسان أراد لغى هذه الخطة قبل أن تتحقق. مثال: أثار قايين وهو مليء بالكراهية فقتل هابيل الذي قدّم لله بالإيمان ذبيحة أحسن من ذبيحة قايين. لكن الله ينتصر دائما على الشيطان والذرية استمرت من خلال شيث.

بعد عدّة أجيال، اختار الله نوحا، رجل تقى، ليخلص بقية من البشرية. بالإيمان، بنى نوح باخرة كبيرة، ونجت الذرية من الطوفان من خلال عائلته المتمثلة في ثمانية أشخاص. الله لم يخلص الذين رفضوا نعمته. لكن الأجيال الموالية لم تكن أحسن لأن البشر جميعهم ذوو طبيعة خطاءة. من 4000 سنة، اختار الله أبرام. بالإيمان، اتّبع أبرام إرشادات الله الذي عقد معه عهدا وغير اسمه إلى إبراهيم، ووعدته بثلاثة أشياء: ذرية كبيرة، أرض وأن تتبارك جميع الأمم من خلال ذريته. أنجبت سارة إسحاق، ابن الموعد، لإبراهيم في شيخوخته. كم كانت دهشة إبراهيم عندما طلب الله منه أن يذبح هذا الابن الوحيد الذي كان يحبه. إسحاق كان موافقا ولم يرفض تحقيق مشيئة والده، وارتقى الربوة حاملا الحطب الذي كان سيذبح عليه. لكن إسحاق لم يمت. دبر الله حيوانا ذُبح بدلا عنه. كان هذا بديلا. فقد آمن إبراهيم بأن الله... "قادر على إقامة إسحاق من الموت. والواقع أن إبراهيم استعاد ابنه من الموت، على سبيل المثال أو الرمز" (عب 11. 19) هكذا تحقق هذا الرمز: يسوع هو الابن الوحيد للأب الذي قال: "هذا هو ابني الحبيب، الذي به سررت كل سرور!" (مت 3. 17) يسوع لم يتراجع عن تحقيق مشيئة أبيه رغم إدراكه للألام التي كانت تنتظره، بل ارتقى الربوة إلى الجلجثة حاملا الحطب الذي كان سيصلب عليه. لكن لم يكن هناك بديل ليسوع، لأنه هو الذي مات بدلا عن الإنسان. "في جبل الرب الإله يُرى" (تك 22. 14) قام يسوع وعاد لأبيه.

انتقل الوعد من خلال يعقوب الرجل الغشاش الذي تعقب أخاه عيسو. لقد أدرك يعقوب أهمية البركة التي كانت في الوعد، وغير الله قلبه واسمه من يعقوب إلى إسرائيل لأن ابن الموعد كان سيعزل من نسله. انتقل الوعد بعد ذلك من خلال يهوذا، ابنه الرابع. عندما بيع يوسف ابن يعقوب وراحيل عبدا في مصر، لم تتعرض خطة الله لإعادة النظر، لأن الله استعمل ذلك ليخلص عائلة يعقوب من المجاعة. بعد ذلك، أوجد الله موسى ليخلص شعبه المتكاثّر حسب الوعد المقدم لإبراهيم. أنشأ الله الفصح، فذُبحت حملان ووُضع دمها على قوائم وعتبات أبواب كل بيت من بيوت العبرانيين. بفضل هذا الدم، نجا العبرانيون من الضربة القاتلة التي أصابت كل أبكار المصريين. وقد كان يُشترط في كل حمل أن يكون ذكرا، كاملا، لا عيب فيه. هذا الحدث أيضا كان رمزا لذيبيحة أحسن. بقيادة موسى، ترك الشعب العبراني العبودية في مصر وسار إلى أرض الموعد. أعطى الله الوصايا العشر لموسى بمثابة أساس لشريعة الإسرائيليين، ثم قدّم له الإرشادات الخاصة بالذبائح الدموية التي كانت تُقدم في المسكن وبعدها في اورشليم في الهيكل حيث كانت الحيوانات تقوم بدور البديل للتكفير عن خطايا الشعب. لكن هذا النظام لم يكن سوى رمز لذيبيحة كاملة آتية. ستار سميك كان يمنع الدخول لقدس الأقداس الذي يمثل حضور الله. رئيس الكهنة كان الوحيد المسموح له بالدخول لقدس الأقداس فقط مرّة في السنة. لنرى الفرق بين رئيس الكهنة ويسوع: رئيس الكهنة كان مُلزما بتقديم ذبيحة عن خطاياها الشخصية. لكن يسوع كان بدون خطيئة. رئيس الكهنة كان يقدم حيوانات عن خطايا الشعب. لكن يسوع قدّم نفسه. رئيس الكهنة كان يقدم ذبيحة كل سنة، سنة بعد سنة. لكن يسوع قدّم نفسه مرة واحدة، لا حاجة بعدها لتقديم ذبائح أخرى. رئيس الكهنة كان يدخل إلى قدس الأقداس في الهيكل. لكن يسوع امتثل أمام الله في السماء (الصعود). إذا مات رئيس الكهنة، يخلفه شخص آخر. لكن يسوع حي إلى الأبد وهو رئيس كهنتنا على الدوام، فقد حقق نبوءة داود في المزمور 110 (الدرس 20): "أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق". "فإلى قدس الأقداس في هذه الخيمة، دخل المسيح مرة واحدة، حاملا دم نفسه، لا دم تيوس وعجول. وذلك بعدما سفك دمه عوضا عنا. فحقق فداء أبديا" (عب 9. 12)

في الصحراء لم يكف تدمير الإسرائيليين أمام الله. كان الشعب جاحدا. ذات يوم، أرسل الله عليهم حيات سامة، فكانت لدغتهم حتمية للكثيرين. الوحيد الذي نجوا بحياتهم هم الذين التفتوا إلى الحية النحاسية التي علّقها موسى. (الدرس 17) "وكما علّق موسى الحية في البرية، فكذلك لا بد أن يُعلّق ابن الإنسان، لتكون الحياة الأبدية لكل من يؤمن به" (يوحنا 3: 14، 15)

دخل الإسرائيليون إلى بلاد كنعان واستولوا على تخومه. طلبوا ملكا، لكن شاوول، أول ملوكهم، أمسى غير جدير بوظيفته فخُلِعَ الملك منه، وخلفه داود الذي كان من نسل يهوذا. وعد الله داود بأن ملكا سيأتي ويجلس على عرشه إلى الأبد. بعد مرور ألف سنة من عهد داود جاء يسوع المسيح من نفس النسل، وحقق النبوءات المتعلقة بابن الموعد. وفي الله إذن بكل وعوده. الستار السميكة الذي كان في الهيكل انشق من الأعلى إلى الأسفل في لحظة موت يسوع لأن موت يسوع فصح الطريق مجددا للدخول إلى حضرة الله.

* الرمز: ما يجسّد كل مميزات كائن أو حدث آت.

ستبارك كل الأمم في هذه الذرية

الله مستقيم: يجب الالتزام ببره. الله قدير: لا أحد يستطيع وقف خطته. الله عليم: كان يعلم مسبقا كيف ستتحقق خطته. الله مصدر النعمة: يريد خلاص الخاطئ. الله يبغض الخطيئة: أدانها على الصليب. الله أمين: يفي بوعدده. قطع عهدا أوليا مع نوح، ثم مع إبراهيم. قدّم لكليهما وعدا وعلامة. بعد ذلك، قطع عهدا مع الشعب العبراني. "ثم أخذ موسى الدم الذي في الطسوس ورشّه على الشعب قائلا: هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم..." (خر 24: 8) أعلن إرميا النبي أن الله سيقطع عهدا جديدا، فلا يكون هذا العهد مكتوبا على ألواح من حجر بل سيكون مكتوبا في قلب كل واحد. يسوع قطع هذا العهد بدمه. هذا الدم وحده يستطيع غسل وتطهير قلب الإنسان. موت يسوع لم يكن فشلا لله بل فشلا للشيطان لأن يسوع أخذ منه سلطته (سحق رأسه) كما سبق أن وعد الله. يسوع تألم من أجل البشرية (الشيطان لدغ عقبه) لكن صلب وموت يسوع تمّا خطة الله فطبعًا انتصاره على الشيطان. قبل أن يموت قال يسوع "قد أكمل!" (يوحنا 19: 30)

مات يسوع من أجل جميع الأمم. وعد الله بذلك لإبراهيم وأعلنه الأنبياء. ها هو تذكير لما قاله إشعياء (الدرس 20) "محتقر ومنبوذ من الناس، رجل آلام ومحتنر الحزن... لكنه حمل أحزاننا وتحمل أوجاعنا... إلّا أنه كان مجروحا من أجل آثامنا ومسحوقا من أجل معاصينا، حل به تأديب سلامنا... ظلم وأذل، ولكنه لم يفتح فاه، بل كشاة سيق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها لم يفتح فاه. بالضيق والقضاء قبض عليه، وفي جيله من كان يظن أنه استأصل من أرض الأحياء، وضرب من أجل إثم شعبي؟ جعلوا قبره مع الأشرار، ومع ثريّ عند موته... فقد سرّ الله أن يسحقه بالحزن. وحين تقدّم نفسه ذبيحة إثم... يرى ثمار تعب نفسه ويشبع، وعبدى البار يُبرّر بمعرفته كثيرين ويحمل آثامهم." (إشعياء 53: 3-5، 7-11) بعدما ملّ موسى وتعب من خطيئة (التدمير المستمر) الشعب، لم يستطع أن يحمل عبثه بمفرده (الدرس 14) يسوع حمل عبء خطيئتنا كليًا.

من الذي ينال الخلاص والحياة الأبدية

لا ينال الغفران إلا من يندم بصدق على خطاياها، يرتد عنها ويضع ثقته بالله. (الدرس 5) الله يخلص من الخطيئة ويهب الحياة الأبدية لكل من يؤمن بأن يسوع المسيح هو ابن الله، أنه هو الذبيحة الكاملة، وأنه مات وقام ليفدي الإنسان الخاطئ. "لأن أجرة الخطيئة هي الموت، وأما هبة الله فهي الحياة الأبدية في المسيح يسوع ربنا" (رو 6: 23) دم هابيل صرخ إلى الله مطالبا

بالانتقام (تك 4. 10 الدرس 3) أما صراخ دم يسوع فيطالب بالبر. دفع يسوع بموته أجرة الخطيئة والتزم ببر الله. أحد المجرمين اللذان صلبا معه آمن به. فقال له يسوع: "الحق أقول لك: اليوم ستكون معي في الفردوس!" (لوقا 23. 43) "ولكننا، إذ علمنا أن الإنسان لا يتبرر على أساس الأعمال المطلوبة في الشريعة بل فقط بالإيمان بيسوع المسيح... كذلك آمن إبراهيم بالله، فحُسب له ذلك برًا. فاعلموا إذن أن الذين هم على مبدأ الإيمان هم أبناء إبراهيم فعلا. ثم إن الكتاب، إذ سبق فرأى أن الله سوف يربر الأمم على أساس الإيمان، بشّر إبراهيم سلفا بقوله: فيك تتبارك جميع الأمم! إذن الذين هم على مبدأ الإيمان يباركون مع إبراهيم المؤمنين. أما جميع الذين على مبدأ أعمال الشريعة، فإنهم تحت اللعنة، لأنه قد كُتب: ملعون كل من لا يثبت على العمل بكلّ ما هو مكتوب في كتاب الشريعة... إن المسيح حرّرنا بالفداء من لعنة الشريعة، إذ صار لعنة عوضا عنا" (الرسالة إلى مؤمني غلاطية 2. 16 و 3. 6-10، 13) كل الذين لم يؤمنوا بأن الله سيهبهم أرض كنعان لم يدخلوها. (الدرس 17) كل من يرفض أن يؤمن بفداء يسوع المخلص على الصليب لن يدخل ملكوت الله. الوسيلة الوحيدة التي تسمح بتجديد الوحدة مع الله هي الوثوق بما عمله يسوع. قال يسوع: "أنا هو الطريق... لا يأتي أحد للآب إلّا بي" (يوحنا 6. 16)

صديقي العزيز، صديقي العزيزة، يا من تابع هذا الدرس، بإمكانك الدخول في العهد الجديد

الدخول في العهد الجديد

للدخول في العهد الجديد، يجب تصديق ما يقوله الله وليس ما يقوله الشيطان. لقد خدع الشيطان حواء وما زال يخدع البشر إلى يومنا هذا. إنه كذاب. حسب الله إبراهيم بارا في نظره من أجل إيمانه. "ولكن ما قد كُتب من أن البر حُسب له (إبراهيم) لم يكن من أجله وحده، بل أيضا من أجلنا، نحن الذين سيحسب ذلك لنا إذ نؤمن بمن أقام من بين الأموات يسوع ربنا الذي أُسلم للموت من أجل معاصينا ثم أُقيم من أجل تبريرنا" (رو 4. 23-25) قدّم يسوع حياته فداء للخطاي. "فإن الذي لم يعرف خطيئة، جعله الله خطيئة لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه" (الرسالة للثانية إلى مؤمني كورنثوس 5. 21) لماذا حل الظلام خلال ثلاثة ساعات عندما كان يسوع على الصليب؟ لأن الله أظهر كل غضبه وبغضه تجاه الخطيئة التي كان يسوع يحملها. لماذا صرخ يسوع: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (مت 27. 46) لأن الله القدوس لم يستطع النظر إلى الخطايا التي كان ابنه الحبيب يحملها فاستدار عنه. الموت هو جزاء المذنب لكن يسوع كان بريئا. لهذا لم يكن للموت سلطان عليه: لقد قام وهو اليوم حي في السماء مع أبيه. هو يصلي للآب من أجلنا لأنه هو رئيس الكهنة على الدوام وملك أبدي سيملك إلى الأبد كما أخبر الله داود. الذي يدخل في العهد الجديد، سيجد وحدة الروح مع الله، التي فُقدت بسبب الخطيئة. سيعرف الله بصفة شخصية في علاقة حب منسجمة، تماما كأدم وحواء في بداية حياتهما.

خذ الآن لائحة الأسئلة وأجب على أسئلة الدرس

لا تعاود إرسال هذا الكتيب لنا بل احتفظ به جيدا